

دَفْعُ الْإِسْلَامِ

ضِدَّ
مَطَاعِنِ التَّبَشِيرِ

د. محمد الفلاح مرزوق

سُبَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رِسَائِلُ الدَّعْوَةِ

دَفْعُ الْإِسْلَامِ

ضِدَّ
مَطْلَاعِ التَّبَشِيرِ

د. مُحَمَّدُ الْقَاسِمُ مَرْزُوقٌ

دارُ الأَعْيُنِ قُلَّةٌ

تقدیر

لست أقوم بملوي ن تحفني كما د بآلتها راها نه و سنا راها نا
 نه اناع . . تالي تقابل لنه باصبع د راها لبال راها نه
 الحمد لله ذكره والصلاة والسلام على ائمة رسول الله، الذي
 ارسله ربه بالهدى فوديننا الحق على طهارة عظمى الفيت الكفها
 ولوا يكره الكافرون

 فيقول الامام الأكبر د . عبد الحليم محدث في كتبه
 ((أوربا والاسلام)) :

[illegible]

ويكررون ذلك في مختلف الأمكنة والأزمنة % وينتهي

المسيحيون بالاعتقاد ، بأن هذا الدين إنما هو : عبادة الأوثان !! (١) •

ويقول الاستاذ الفونس اتين دينيه ، ((ناصر الدين)) الذى اعتنق الاسلام •• يقول فى كتابه ((أشعة خاصة بنور الاسلام)) :

ان أهل السوء من أهل الكتاب ، لا ينفكون يهاجموننا نحن المسلمين بالأباطيل ، ويحاربوننا بالمفتريات •• واذا نحن شئنا أن نحصى أكاذيبهم كانت فيها صفحة هى أسود الصفحات فى سجل التعصب ، يشترك فى تسويدها ، أعداء الاسلام قديمهم وحديثهم ، سواء منهم العلماء ، والرواد ، والقساوسة ، ورجال الحكومات ، والكتاب ، أمثال بيرون ، وبلجران ، وجلادستون ، وبرجايوس ، وقسيس كانتربرى ، والأب لامنس ، والكاتب لوى برتران سرفييه •• وغيرهم (٢) •

وقد تصدى لهذه الأضاليل ، وفضحها من قبل ، كثير من رجال الإسلام ، منهم العلامة رحمة الله الهندى فى كتابه ((أظهار الحق)) ، والاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه ((حقائق عن الإسلام وأباطيل خصومه)) ، والاستاذ ناصر الدين ((الفونس اتين دينيه)) •• وغيرهم كثيرون وكثيرون •

(١) أوربا والاسلام ص ٣١ و ٣٢ •

(٢) أوربا والاسلام للامام الأكبر د . عبد الحليم محمود

ص ٣١ و ٣٢ •

وبالرغم من أن هذه الأباطيل قد فضحت ، وكُشِفَ عن زيفها . . إلا أن أهل السوء ، لا يملون ولا يكلون ، فيسأتى الخلف منهم ، ويلوكون بأفواههم ، ما تقيأه أهل السلف منهم من أضاليل . .

وقد وقعت في يدي عدة نشرات تبشيرية . . بعضها طبع في الخارج ، وبعضها طبع في الداخل . . وآخر ما وقع في يدي ، نشرة مصورة ، بتوقيع منسوب الى رئيس لهيئة كآفرة . . . زعم فيها أن القرآن ليس مصدره الوحي ، كما زعم أن في القرآن سلسلة من الأخطاء العلمية ، والتاريخية واللغوية ، والتشريعية ، والأخلاقية !! . . واستعمل في كلامه ألفاظا بذئية هابطة ، لا تمت الى البحث العلمى بأية صلة على الإطلاق .

ومهما كانت قوة الاسلام وصلابته وأصلالته ، فإن الواجب يحتم علينا ، ألا نقف مكتوفى الأيدي أمام هذا العدوان الآثم الرهيب . . فقد تنطلى هذه الأكايب والأباطيل على قلة ليس لهم من حصانة العلم والفهم ، ما يعصمهم من هذه الأخطاء وهذا الخداع . . فكثيرا ما يخدع — من ليست لهم الخبرة والدراية — فى النحاس ، فيظنونهم ذهباً ، ويدفعون فيه أغلى الأسعار .

والعقيدة لا تقل أهمية عن المادة . .

اتنا فى صراع رهيب مع أعداء الاسلام وأباطيلهم . . . ولا بد لرجال الدعوة من موقف ، ومن خطة ، ومن عمل . . ضد هؤلاء المضالين .

نريد أن نقول استناداً إلى ما يلي من أحاديثهم وممنوعه الله -
 في زمر جمع الباطل لا نعلم ما دعهما لها نأ كما .. لو شئنا
 .. فليس لها ولقته لم .. فمهما يقرب نعتيوع د .. فمهما يفلحها
 ((أن أية دعوة مهما كانت من السوء ، لا يمكن أن
 تجتذب إليها الأبصار ، إلا إذا كان لها دعاية .. وقد أخذت
 الدعاية في العصر الحديث مكاناً يجعلها في الدرجة الأولى
 من الأهمية ..

ويعرف ذلك المسلمون ، يعرفه تجارهم ، ورجال
 الأحزاب ويعرفه كل مثقف ، ولكنهم لا يعملون به ، فيما
 يتعلق بنشر الإسلام .

أين دعائنا في الشرق أو في الغرب ؟ أين مبعوثونا ؟ أين
 الدعاة منا ؟

لا شيء من ذلك مطلقاً .. ومن المعروف أن مبعوثي
 الحكومة ، ومبعوثي الأزهر ، إلى الأقطار الخارجية .. إنما
 بعثوا لتعليم الحساب والخط والاملاء واللغة العربية في
 مدارس إسلامية ابتدائية ، أو إعدادية أو ثانوية .. ليس لنا
 في الخارج قط مبعوثون .. وإذا كان الدين الإسلامي ينتشر ،
 فأنما ينتشر بقوة الذاتية .. رغم الهجوم عليه ، ورغم
 العقبات التي تعترض طريقه !! ..

ولنقارن ذلك كله بالرساليات التبشيرية ، ومن أمثالها
 ومن خلفها ، المستشفيات والملاجئ والمدارس ، والمعاهد
 والمال يفدق .. والوظائف تنهيا .. ولتصور كفتى ميزان ،
 أحدهما لا شيء فيها .. وتلك هي كفة المسلمين بالنسبة

للاسلام . . . والأخري فيها كل شيء ، وتلك هي كفة المسيحيين
بالنسبة للمسيحية (١) .

ومن أجل الدعاية للاسلام والدعوة اليه . . قامت جماعة
تسباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . . ومن أجل الدعوة
الى الاسلام ، فأصدرنا هذه السلسلة من ((رسائل الدعوة))
. . . ومن أجل اعداد رجال الدعوة المباركة ، لا زلنا نفكر
ونخطط ونعمل ، وعلى الله قصد السبيل .

أيها الأخ الكريم . .

في العدد السابق ٢٤ من هذه السلسلة ، أصدرنا كتاب
((وانه لتزِيل رب العالمين)) الأخ الجليل الأستاذ علي
عبد العظيم ، أقام فيه الأدلة ، على أن القرآن الكريم وحى
من الله . . وهذا ما آمن به الكثيرون من رجال الغرب .

هذا ((رينيه جينو)) . . بهرته أشعة الاسلام الخالدة ،
وغمره ضياؤه الباهر ، فاعتنقه ، وتسمى باسم ((الشيخ
عبد الواحد يحيى)) . .

كان مفكرا من أعلام المفكرين . . دوى اسمه في أوروبا
قاطبة وفي أمريكا . . وكان اسلامه ثورة كبرى هزت ضمائر
الكثيرين من ذوى البصائر الطاهرة . . فاعتنقوا به ، واعتنقوا
الاسلام .

(١) المرجع السابق ص ٣٣ .

كان سبب اسلامه بسيطا ومنطقيا في آن واحد !!

أراد أن يعتصم بنص مقدس ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلم يجد — بعد دراسة عميقة — سوى القرآن .. فهو الكتاب الوحيد ، الذي لم يئله التحريف ، ولا التبديل ، لأن الله تكفل بحفظه وحفظه حقيقة ((أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون)) .

وتمضى السنون .. ويسلم ((مورييس بوكاي)) الطبيب الجراح الفرنسي الشهير .. ثم يعلن أن سبب اسلامه هو نفس السبب الذي أعلنه ((عبد الواحد يحيى)) ، ويشـرج كتابه ((التوراة والإنجيل والقرآن والعلم)) ؟

وأسلم أيضا ((الكونت هنري دي كاسترو)) الفرنسي الجنسية ..

وأسلم أيضا العالم الانجليزى ((اللورد هيدلى)) والذي كان لاسلامه ضجة كبيرة ، لركزه ، ولما يعلمه فيه عارفوه من نضج في التفكير ، وترو في الأمور .

وأسلم أيضا العالم النمساوى ((ليوبولد فايس)) الذي تسمى باسم ((محمد أسد)) وألف كتابا من أهمها ((الاسلام في مفترق الطرق)) .

هذا هو الاسلام ، بعظمته وقوته وأصالته .. أقبل عليه حكماء الغرب وكبار مفكريه ، وأعلنوا أنهم ينضمون تحت لوائه .. رغم أنف المكابرين والجاهلدين .. ورغم أنف ضلالات وافتراءات الكاذبين والمفترين ..

وفي هذه الرسالة الصغيرة ، نماذج من بهتان وأضاليل الكاذبين من أهل الكتاب ، مما ينشرونه في وريقات بذيئة . .
تبين ما هم عليه من جهل مبین ، وتعصب أعمى .

وقد كتب هذه الرسالة ، أخ فاضل عزيز ، هو الاستاذ محمد الفاتح مرزوق . . وهو ابن من أبناء شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . . عرفته يوم كان طالبا بكلية دار العلوم . . وكان مثلا طيبا للشباب المسلم الفيور على دينه . . وكنت أرحب بمقالاته التي كان يكتبها لجريدة ((صوت الاسلام)) . .

لقد أراد الاستاذ ((محمد الفاتح)) أن يوالى المسيرة في صفوف شباب سيدنا محمد ، فكتب هذه الرسالة القيمة ، بقلمه الشجاع ، وفكره العميق ، وأسلوبه الحلو ، يكشف عن بعض مطاعن التبشير على الاسلام ، ويبين ما فيها من جهل ومغالطات ، وبين كيف أن هؤلاء المبشرين ، يهرقون بمسا لا يعرفون . . ((قد خات قدراتهم من وسائل البحث . . وأنستهم أحقادهم وتعصبهم الأعمى أدوات العلم . . فطعنوا الاسلام ، ولا علم لهم بحقائقه . . وتجنوا على اللغة ، ولا دراية لهم بأبجديتها . . واتهموا التاريخ . . ووقائعهم تكذبهم)) .

وكم كنت أود من هؤلاء ، الذين بيوتهم من زجاج ، ألا يرموا بيوت الآخرين بالطوب . . زعموا أنهم أتباع التوراة والانجيل . . فاذا سألتهم أين التوراة التي تتبعونها . . قدموا لك ثلاث نسخ من التوراة . . تواراة عزيز ، والتوراة السامرية ، والتوراة اليونانية . . وقدموا لك أربعة أناجيل أو تزيد . . . انجيل مرقس ، وانجيل متى ، وانجيل لوقا ، وانجيل يوحنا . .

وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِتُورَاةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ تُورَاةُ مُوسَى . .

وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِانْجِيلٍ وَاحِدٍ ، هُوَ انْجِيلُ عِيسَى . .

أَمَّا تِلْكَ الْكُتُبُ الَّتِي كَتَبَهَا هَؤُلَاءِ الْبَشَرُ ، وَسَمَّاهَا
بِأَسْمَائِهِمْ ، فَلَيْسَتْ وَحْيًا مِنَ السَّمَاءِ . .

وَأَنْتَى ، أَدْ أَقْبَمَ هَذِهِ الْبَاكُورَةُ الطَّيِّبَةُ فِي مَجَالِ التَّأْلِيفِ
الْآخِ الْأَسْتَاذَ مُحَمَّدَ الْفَاتِحَ مَرْزُوقَ ، أَهْنَتْهُ بِهَا ، وَأَشْكُرُ لَهُ
غَيْرَتَهُ عَلَى دِينِهِ ، وَأَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يَجْعَلَهَا فِي مِيزَانِ
أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ ، وَيَجْزِيَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَتَّبِعَ هَذَا
الْعَمَلُ الطَّيِّبُ بِأَعْمَالٍ أُخْرَى ، فِي مِيدَانِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ
((وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
أَنْتَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) . .

أَمَّا هَؤُلَاءِ النَّاعِقُونَ — وَنَ الْفَاتِرُونَ ، عَلَى دِينِ اللَّهِ . .
فَلْيَنْعَمُوا كَمَا شَاءُوا ، وَلْيَعْمُوا كَمَا أَرَادُوا ، وَلْيَفْتَرُوا كَمَا
أَحَبُّوا . . فَإِنَّ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ رَجَالًا ، يَقْفُونَ لَهُمُ بِالْمُرْصَادِ
. . . ((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ)) . . ((أَمَّا الزُّبْدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)) وَلِلَّهِ
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ . .

مُحَمَّدُ عَطِيَّةُ خَمِيسَ
رَأْسِ شَبَابِ سَرِيدِنَا مُحَمَّدِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .
((قل هذه سبيلي . . أدعوا إلى الله على بصيرة أنا
ومن اتبعني)) .

فاتحة .

هذا بحث أملته على ضرورة النظر المتأمل في حقائق
الاديان . .

ولقد كان لافتا للنظر . . أن نرى كل مطارق الافناء . .
تهوى على رأس الاسلام . . منذ آماذ وعلى أبعاد . . والاسلام
مع كل ذلك كالشوامخ في مهب الأعاصير .

وفي غمار معركة الاسلام بعظمته ووحدته وغربته . .
مع خصوم الاسلام بأحقادهم ومكايدهم وعدتهم وعديدهم . .
تتبدى للمؤمن الواعى هذه النتائج بجلاء . .

الأولى : أن خصوم الاسلام صنفان :

محترف . . جعل من القدح في الاسلام صناعة وبضاعة
. . لا غنية له عن المزاعم والتهم الا اذا كان في غنية عن الرزق
والمعيشة .

مخدوع : يخاصم الاسلام على السماع لا على التبين
وعلى الاثارة لا على الرزانة .

الثانية : أن خصوم الاسلام يختلفون فيما بينهم على العقيدة ويتفقون جميعهم على النفاذ الى قلب الاسلام ... والاعهاز عليه ما وسعتهم الحيل .

لذلك . . يعمدون الى التسرب الى افكارنا ، ومناهج تعليمنا وطرائق تربيتنا . . وأجهزة اعلامنا . . ومجالات حياتنا . . ليصنعوا الراى العام الذى يعيش فيهم ويؤمن بهم .

وكذلك . . يستنزفون دماء الفكر الاسلامى . . فى معارك وهمية فتذهب حرارة القرآن . . وتتبخر ينباع السنة . . وتضمحل المؤسسات الدينية . . ويتقلص كل ظل اسلامى . . حتى تزول المناعة الفكرية .

انهم . . لذلك جادون فى تزويب الفكر الدينى فى افكارهم فيتحول المسلمون الى قطعان شاردة لا تعرف راعيا . . ولا مرعى . .

يقول أحد هؤلاء المسيو شاتلييه :

« لا شك أن ارساليات التبشير ، تعجز عن نزع العقيدة من المسلمين ، ولن يتم ذلك ، الا بـث افكارنا فى مظاهر حياتهم ومعتقداتهم ، فتقضى ارساليات التبشير مأربها . . عندما لا تسمح للاسلام أن ينعزل عنها . . ليحتفظ بكيانه وقوته . . فى عزلة » .

ثم يقرر المشر شاتلييه :

« أن تنـازع المسلمين عن أوضاعهم وخصائصهم الاجتماعية هو الضعف التدريجي للإسلام .. والاضمحلال المنتظر له » .

وتعال قارئى المسلم .. بعيدا عن هذه السطون .. الى الواقع الإسلامى لترى ارهاصات شاتلييه حقائق ملموسة ، ومعالم محسوسة .

*** فتمزيق العالم الإسلامى وإيقاد العداوات بين دواه أمر قائم .**

*** وإغراق المسلمين فى الشهوات واستدراجهم الى المروق مظهر حاصل .**

*** ومقاومة الفكر الإسلامى بوسائل الاعلام .. ونفوذ الكبار عمل واقع .**

أريد من الفيورين على الإسلام وييدهم الأمر أن يسألوا أنفسهم .

١ — لماذا الإسلام وحده فى المعترك ؟

٢ — ولماذا يواجه بكل هذه الضراوة الشرسة ؟

والنتيجة الثالثة : أن هؤلاء الخصوم يهرفون بما لا يعرفون — قد خلت قدراتهم من وسائل البحث .. أو أنستهم أحقادهم أدوات العلم — فطعنوا الإسلام ولا علم لهم بحقائقه — وتجنوا على اللغة ولا دراية لهم بأبجديتها — واتهموا التاريخ .. ووقائعهم تكذبهم ..

● يفسر أحسن ذهابهم أنهم «بلا أبي بكر» فيقول : انه
أبو البكر ! (1) وكذا رجبا شتبا بنسبنا به عيولهم كما
« ما يلتذا »

● ويفسر ثانيهم قول الحق « وتري الملائكة حافين
من حول العرش » فيقول : « بدون - الخدية » ! والسمع
تألفتم هياتلته تالسهلها رتقا ريكسلا عقالا رما
وبعد :

هذه نكتة تالسهلها وكيما الخالص والعلا رقيمتة *
مثلة لها .

● ولقولنا في القرن آفر هذا العجز بفساد الخليفة المتعتمدة ،
والأناس لاهثة والجهالة غامرة — والاضلاله يولغادره !
والقرآن هو القرآن . . . قادر أن يعيدها من جديد — وهو
أهلون عليه لو وجد الرجال الذين تولاهم الحق بيديهم .
(وان هذا صراطي . . مستقيما . . فاتبوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله)

فإذا كان المبشرون والمضلون — من قديم كما أنبأنا
القرآن « ودوا لو تكفروا . . كما كفروا » فتكونون يسوء «
. . فان هذه الصفحات تأتي تحذيرا وتذكيرا . . وتأميننا
للمؤمنين وقرى إلى الله . . والله من وراء القصد . . وهو نعم
المولى ونعم النصير .

محمد الفاتح
في عهد المين وفيه وعضوا دلاعه نا : هذا القامح
هاتلها هاتلها . . شصاا رالسهلها رتقا ريكسلا عقالا رما
المنجته (1) دالسهلها هاتلها الخدية ! الخدية ! الخدية !
للدكتور العتلا الخديام حلوته صبا لا ١٤٣٧ قيا ومكه قدس رغال الله
لاتين دينيه ترجمة د . عبد الحليم محمود هاتلها هاتلها

مطاعن التبشير

- مزاعم الأخطاء التاريخية في القرآن !! •
- التصليل في نعيم الجنة المحسى !! •
- افتراءات التخطئة النحوية في الكتاب !! •
- هل بين الآيات تعارض ؟
- زيفهم بين المحكم والمتشابه •
- هل كانت الهجرة المحمدية هروبا ؟ •
- مطاعنهم في تعدد زوجات الرسول !! •
- فتنهم في الصلاة على النبي •
- هل تأثر الاسلام باليهودية في العيد والأضحية •

مزاعم الأخطاء التاريخية في القرآن الكريم

- عاذ وثمود *
- إبراهيم عاىه السلام وحرقة واسم والده *
- الطوفان بين موسى .. ونوح *
- بين المريمين .. ابنة عمران .. وام المسيح *
- ذو القرنين *

١ - حول عاد وشمود :

يتركز زعم المبشرين في ثلاث نقاط :

أ - عدم ثبوت ما حكاه القرآن عن عاد وشمود في التوراة .

ب - نقل القرآن خبر القبيلتين عن صحف ابراهيم .

ج - صحف ابراهيم مزورة لأنها من كتب الصابئة .

وللرد على هذه المطاعن نقول :

١ - التوراة المعاصرة - التي يحتكمون اليها باعترافهم أنفسهم - اشتملت على أسفار زائدة على الوحي .. لذلك .. يسقط الاحتكام اليها .. والتعويل عليها ..

قال القسيس الدكتور فندير في صفحة ١٥٥ من كتابه (ميزان الحق) : « وأما من جهة أسفار العهد القديم - زادت عليها الكنيسة الكاثوليكية أسفارا لم تكن مدرجة ضمن التوراة عند المسيحيين الأولين ولا عند اليهود فضلا عن كونها لا توجد في الأصل العبراني » .

وتبياننا لقول فنذر .. نذكر أن الأسفار المزيّدة تسبعة ..
ثم نؤكد مع المؤلف .. حكم التحريف في قولسه بصفحة
١٤٢ : « وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف
الكتب الالهية » .

٢ — أن بين يدي التاريخ ثلاث توريّات .. والفرق بين
أثنين منهما ألف سنة !! .

١ — التوراة الحالية .

ب — توراة موسى التي احترقت .

ح — توراة من املأ عزرا الكاهن بعد موسى بهتات
السنين .. (١) .

« فأي هذه التوريّات أحق بالتنزيل .. واحفظ للوحي
واجدر بالأحكام ؟ »

٣ — ولو أجزنا الاحتكام الى التوراة .. في القضايا
التاريخية فإنها لا تشتمل على كل أخبار العالم .. فلا تصلح
حجة تاريخية قاطعة .

٤ — ثم أين دليل المبشرين — من كتبهم .. أو من
التاريخ .. على تزوير صحف إبراهيم .. ونسبها الى
الصابئة ؟

(١) تراجع مقدمة « وانه لتنزيل من رب العالمين »
للاستاذ محمد عطية خميس للرسالة ٢٤ من هذه المجموعة .

أليس إبراهيم نبيا كالأنبياء .. صاحب رسالة كأي رسالة ، فلماذا لا يكون له منهاجه في صحفه ؟ .

وما قول المبشرين اذا علموا أن صحف إبراهيم .. أمثال وعظمت .. خالية من التاريخ والأحداث .. فكيف ينقل عنها تاريخ أو يعرف عنها أحداث ؟ !!

٥ — وما رد المبشرين اذا علموا أن قصة عاد وثمود — عرضها المؤرخون الأقدمون ، وذكرها تاريخ بطليموس ... وأن عاد أرم هي عادر أميت اليونانية وأن أخبارها محفورة على آثار هيكل مدين التي عثر عليها المؤرخ التشيكي موزيل ؟

٦ — ان عادا وثمود .. من حقائق التاريخ .. ومن أبناء أرم ابن سام بن نوح .

فعاد الأولى منسوبة الى عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح — سكنت ما بين عمان وحضرموت — في أرض الأحقاف — وموضع بلادهم اليوم رمال ليس بها أنيس ولا عمران .

كانت عاد الأولى قوما جبارين — طوال القامة — يعبدون أوثانا ثلاثة : ضراء وضمر والهباء .

فأرسل الله اليهم أخسأهم هود بن عبد الله بن زباح ابن الجلود بن عاد بن عوص — يدعوهم الى التوحيد وترك المظالم — فاغتروا بقوتهم وقالوا « من أشد منا قوة ؟ » فأصابهم الله بالقحط .

ولما أحاط بهم القحط — أرسلوا وفودهم الى مكة يستسقون ونزلوا على معاوية بن بكر صهرهم .. الذى أنجبت أخته منهم أبناء كثيرين أقاموا فى مكة مع خالهم معاوية فقليل عنهم عاد الثانية .

٧ — أما قبيلة ثمود .. فهم أبناء ثمود بن عامر بن ارم بن سام سكنوا بالحجز (بكر الحاء المهملة) بين الحجاز والشام الى وادى القرى وعاشوا بعد عاد كثيرى العدد — كافرين بالله .

ويذكر المؤرخون أن مدائن ثمود ظاهرة الى اليوم .. ومعروفة باسم « فج الناقة » .. يقول المسعودى فى « مروج الذهب » :

« وزمهم باقية ، وآثارهم بادية — فى طريق من ورد الشام — وحجر ثمود فى الجنوب الشرقى من أرض مدين — مصابغة لخليج العقبة » .

ويذكر المؤرخون المحدثون أن ثمود بقية من عاد — وأنها من العماليق الذين طردهم أحمر ملك مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة — وقد حذقوا صناعة النحت ، فنحتوا لهم بيوتا من الصخر .

٨ — أن القرآن وحده — دون الكتب السماوية — هو الذى تفرد بذكر أخبار عاد وثمود ، فذكر مساكنهم وأحوالهم — وجسامة أبدانهم ووفرة نعيمهم — وكفهم وأوثانهم — وعتوهم فى الأرض .. ثم يؤكد التاريخ القديم والحديث ، وعلم الحفريات والآثار .. صدق ما قال القرآن

ثم بعد هذا لا يصدق أن القرآن وحى من الله .. سبحانه
الله !! .

٩ — يذكر القرآن أخبار عاد وثمود في بيئة عربية —
كانت تثبت من تاريخ أسلافها — ويحفظ نسبها أنسابها
ورجالها وأيامها ولو كان القرآن قد أخبرهم في ذلك بغير
ما يعلمون ويحفظون .. لاتخذ زعماءهم ذلك وسيلة
للاعتراض والطعن ..

١٠ — فهل يمكن أن نقول لهؤلاء المبشرين : ان مجرد
الانكار لا يبطل ثبوت الحقيقة .. وان مجرد الانكار خطأ
في حق العلم عامة وفي حق دينكم خاصة ؟

٢ — ابراهيم — حرقه — واسم أبيه :

وفي أوهام الأخطاء التاريخية المزعومة في القرآن حول
نبي الله ابراهيم يرى المبشرون ..

١ — أن طرح ابراهيم عليه السلام في النار ،
وخروجه منها سالماً — خرافة — يهودية —
ذكرها الاسلام ولم يأت بها التوراة .

ب — ان والد ابراهيم يسمى تارح كما جاء في التوراة
ولا يسمى آزر كما ورد في القرآن .

١ — بعد هذا الادعاء .. فللمبشرين أن يختاروا لإدارة
المناقشة .. أحد أمرين ..

أولهما : الأقرار بتخريف التوراة — كما اعترفوا —
وعندئذ تبطل دعواهم من أولها الى آخرها .

ثانيهما : الاقرار بنقل التوراة بتمامها عن اليهود —
كما ذكروا — وهنا يلزمهم التصديق بالمنقول عن التوراة ..
وتسقط دعواهم في تحريف أخبارهم .

وبعبارة أخصر وأبين ..

* كيف يصدق اليهود في أخبار التوراة ويكذب اليهود
في قصة إبراهيم ؟

وكيف تكون التوراة زائدة على الوحي وتكون حكاية
لما نزل به الوحي ؟

٢ — قلوا ارتضينا — نزولا مع المبشرين في الاحتجاج
— قبول الاحتكام الى التوراة .. وجدناها مملوءة من ذكر كلام
الله لابراهيم ، ومن اعطائه وبنيه عهد النبوة .

وهنا تتأكد حقيقة نبوة ابراهيم من التوراة عينها ..
فكيف لا يجيز المبشرون وقوع المعجزة من نبي الله ابراهيم ؟

٣ — أما فيما يتعلق باسم والد ابراهيم — فالواجب
العلمي — يفرض علينا استيفاء كل الاقوال .. في كلمة
« آزر » .. واصلها اللغوي — ومجالها التاريخي —
واستعمالها العربي .. ثم مدارستها على نحو علمي دقيق
عميق .

أ - قال البيضاوى فى ص ١١ بالجزء الثالث من تاج العروس « ان تارح اسمه العلمى - وان آزر وصف له بمعنى الناصر المعين - لأن آزر من الأزر أى القسوة والنصر » .

ب - يرى علم فقه اللغة أن مادة « آزر » هى فى اللغات السامية - التى منها لغة إبراهيم مثل : « عازر » و « عزيز » وتفيد فى مدلولها « التقوية والنصرة » . . . وأن العين والهمزة يتعاوران على موضع واحد .

ج - ذكر الأستاذ أمين الخولى فى تعقيبه على ما جاء بدائرة المعارف الإسلامية . . قوله :

« أن آية الأنعام : (واذا قال إبراهيم لأبيه آزر . . . اتخذ أصناما آلهة ؟) قرئت قراءات . . يختلف مع كل قراءة معنى كلمة آزر .

* قرئت « أازرا » بالنصب مع التنوين . . فتكون الهمزة الأولى للاستفهام الإنكارى . . وتكون كلمة آزر بمعنى القوة . . ويكون المعنى : « هل لأجل القوة تتخذ أصناما آلهة ؟ » .

* وقرئت « آزر » بالنصب بلا تنوين - وبذلك تكون « آزر » صفة لأبيه لا علما عليه - أو تكون بدلا من (أبيه) أو عطف ببيان

* وقرئت « آزر » بالضم على نداء العلم — وبذلك
يحتمل أن يكون آزر اسم أبيه .

د — وقال السيد مرتضى الزبيدي في ص ١٢ من تاج
العروس :

« آزر » اسم صنم — ونصبه على اضممار الفعل كأن
القول (واذا قال إبراهيم لأبيه .. اتخذ آزر الها ؟) أى
اتخذ أصناما آلهة ؟

ه — ويعقب شيخ العربية أحمد زكى على عبارة تاج
العروس فيقول :

« وعلى ذلك لم يذكر والد إبراهيم فى القرآن الكريم
باسمه العلمى — وما يستأنس له فى القول بأن آزر اسم
إله — اننا نجد فى الآلهة القديمة عند المصريين إله أزوريس
ومعناه القوى المعين — والأمم قديما كانت تقلد بعضها فى
أسماء الآلهة » .

٤ — ورأى آخر .. يرى أن اللغة والعرف يطلقان على
عم الإنسان الأب .. فلا غرابة وإبراهيم تربى فى كنف عمه
آزر فكان له بمنزلة أبيه .

ه — نخلص من هذه الآراء الى :

أ — أن آزر اسم صنم كان يعبده أبو إبراهيم .

ب — أو أن آزر صفة بمعنى القوى النصير ..

ح — أو أن آزر اسم عمه الذى تولاه ..

وعلى كل هذه الاحتمالات . . تبقى كلمة أزر حقيقة ثابتة
على كل الوجوه — ولا يضر القرآن ذكرها — بل تظل حقيقة
على اعجاز القرآن وافحامه .

ونعلم قبل هذا وبعده . . أن التعجل في الإنكار شبيه
التعجل بالتصديق — وكلاهما براء من دعوة العلم وأمانة
العلماء .



٣ — الطوفان بين موسى ونوح :

من مزاعم المبشرين التاريخية :

— أن القرآن أخبر بإرسال الطوفان على المصريين أيام
موسى في الآية ١٣٣ من سورة الأعراف .

بينما تعريف كلمة الطوفان بالآلف واللام تؤكد أنه طوفان
نوح المذكور في الآية ٦٤ من السورة نفسها .

وللرد على هذا الاحتجاج . . وكشف هذا اللبس . .
يجب أن نعود إلى منطوق الآيتين . . وإلى دلائل التاريخ .

والآية ٦٤ من الأعراف . . تحدثت عن نبي الله نوح
وتعذيب الكذابين به ونجاة أنصاره . فقالت :

« فكذبوه . . فأتجيناهم والذين معه في الفلك . . وأغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا — أنهم كانوا قوماً عمين » .

والآية ١٣٣ من الأعراف .. تحدثت عن عذاب المكذبين
بنبي الله موسى . فقالت :

**((فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم .. آيات مفصلات .. فاستكبروا .. وكانوا قوما
مجرمين))** .

ومن هنا نتبين .. أن الآيتين .. تعنى طوفانين اثنين
.. طوفانا للمكذبين بنوح بعد خمسين وتسعمائة سنة —
أقامها فيهم يدعوهم ولا يألوهم نصحا .. ونعنى طوفانا آخر
للمكذبين بموسى فى مصر من آل فرعون .

— ولم يقطع المفسرون بأن طوفان مصر كان على أى
وجه .. وهل كان بطغيان النيل على الأرض .. حتى عاقهم
عن الزرع فى الوقت المناسب ؟ أم كان .. كما يرى البيضاوى
بتتابع المطر على أرض مصر فى وقت نماء الزرع ثمانية أيام
فى ظلمة شديدة حتى أغرق الزرع وأضر به ؟

— وإذا كانت سورة الأعراف قد عرضت أنباء كثير من
الأمم الدارسة فى عبارات بليغة وإشارات موجزة — عرضت
قصص أنبياء الله آدم ونوح وصالح وهود ولوط وشعيب
وموسى ، فان ورود الإشارة الى الطوفانين ليس مدعاة الى
الخلط والتلبيس .

— طوفان نوح على مكذبيه .. كان آية من آيات
التنكيل الخمسة .. منها الجراد الذى اكل الزرع واجتاح
الثمر — والقمل الذى ذكرته التوراة (بعوضا) وقد أقض
مضاجعهم — والضفادع التى نغصت عليهم معيشتهم فوقع

في آنيتهم وسقطت في أطعمتهم وفرشهم .. ثم تحول الماء
الى دم وقيل سلط الله عليهم الرعاف .
— يقول الأستاذ العقاد :

« لصلحة التاريخ ينبغي أن ينظر المؤرخ الى التخصص
الدينية في اناة وروية ، وعلم باختلاف النسق بين العقائد
والأخبار .

« فالمتهمون على غير وعى وبغير حذر .. لم يلبثوا
أن عرفوا الخطأ منهم في حق التاريخ وحق العقيدة مجتمعين .

« أنكروا الطوفان .. ثم ظهر انه كان من اثبت الأحداث
في أنباء جميع الأمم !!

« وأنكروا غواشي النجوم والزلازل — فظهر أنها كانت
في أماكنها وفي أزمنتها حيث وصفها كتب الأديان » .

٤ — الخط في اسم مريم

في شطحات المبشرين التي تتهم القرآن الكريم بالخطأ
التاريخي ..

« ان القرآن خلط بين مريم ابنة عمران أخت موسى
ومريم العذراء أم المسيح التي قال فيها « يا أخت هارون »
— وأن بين المريمين قرابة ألف وأربعمائة سنة « (١) .

(١) المستشرق الانجليزى الفريد جيوم .

١ - والباحث عن الحقيقة مجردة من الهوى .. مهما كان من أى دين أو أى جنس ، لا يعجزه الرد ، ولا يعوزه الدليل ، اذا استجمع للبحث عدته اللغوية والتاريخية والعقلية .

ويبدو أن سطوة العاطفة الكارهة للإسلام دفعت الى تصيد التهم ونشر المطاعن دون اكتراث بأصول البحث العلمى من ناحية ودون معرفة بمناعة الإسلام من ناحية أخرى .

٢ - فهل يسمح لنا المبشرون أن نسألهم أسئلة ثلاثة :

١ - ما مدلول كلمة الأخ في اللغة العربية ؟

٢ - ما مبلغ علمهم من صور التعبير البلاغى ؟

٣ - الى من تنتسب السيدة مريم أم المسيح ؟

أما حقائق العلم .. فتجيب قائلة :

● استعمال العربية لكلمة الأخ أو الأخت .. لايعنى فحسب قرابة الدم .. بل يعنى كذلك قرابة الروح وصلة الوجدان وائتلاف الميول .. فقد قالت العرب فى مأثورتها « اخوان الوداد أقرب من اخوة الولاد .. » وقالت : « شد الله بينكما أوأخى الأخاء وحل أوارى الرياء » ومن المجاز قولها عن الخير « لقيته بأخى الشر » وقولها عن الشر : « لقيته بأخى الخير » .

● من هنا يتبين فى خطاب القرآن للسيدة مريم .. ومضة بلاغية واشراقة أدبية .. تتم عن ذوق عال وحس مرهف حين قال :

« يا أخت هارون » .

وتفسير ذلك أن السيدة مريم أم المسيح كانت منقطعة للعبادة وخدمة التوراة — فكانت عند قومها — بمثابة هارون بن عمران الحبر الأعظم عند موسى .

فلما انكر قومها عليها حملها .. أرادوا أن يقولوا لها .. يا من تتظاهرين بالعبادة ، وتخدعين الناس أنك مثل هارون الحبر الأعظم .. أتأتين السوء؟!

فعبارة القرآن « يا أخت هارون » مجازية .. لها دلالاتها الأيحائية توحى بطهارة مريم من ناحية ، واستهزاء قومها من حالها من ناحية أخرى .

● ثم ليست السيدة مريم أم المسيح من ذرية هارون عرقا ودما ؟ أنها كذلك .. فهي من ذرية « لاوى » ابن يعقوب .

وإذا كنا نقول للمتسبب الى تميم « يا أخا تميم » وللمتسبب الى الأزدي « يا أخا الأزدي » وللعربي « يا أخا العربي » .. أفلا نقول لمريم « يا أخت هارون » .

● هذا وجه الحق .. بدلالة اللغة .. ودلالة التاريخ — ودلالة النقل والعقل .. ولكن :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم البناء من سقم !!

هـ - شبهات حول ذى القرنين :

... ان تطاول المهاجمين على الاسلام - ليزيدنى ثقة فى عظمة الاسلام ويغرينى بالفوض فى حقائقه ومزاعميه ... لا لشيء ...
الا ... لأن الخطأ الواضح فى مهاجمة الاسلام ... حجة -
ناهضة على حصائته المنيعه أمام هجمات المتعجلين .

ومن فري خصوم الاسلام :

« أن ما ذكره القرآن عن ذى القرنين انه الاسكندر
المقدونى - لا أثر له فى تاريخ الملك العظيم » .

وفى سبيل الرد ... نتصفح الآيات من ٨٣ الى ٩٣
فى سورة الكهف فنجدها تكشف عن شخصية ذى القرنين
فى ثلاث رحلات ... وضحت مدى ملكته الى اقصى المغرب
والى اقصى المشرق ... ثم الى الشمال ...

فعن رحلته الأولى نتدبر قوله سبحانه لنبيه فى اجابة
متحديه :

« ويسالونك عن ذى القرنين ... قل سأتلوا عليكم منه
ذكرا .

انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شيء سبيبا ،
فاتبع سبيبا ،

حتى اذا بلغ مغرب الشمس ، وجدها تغرب فى عين حمئة
ووجد عندها قوما ،

قلنا ياذا القرنين — اما ان تعذب ، واما ان تتخذ فيهم
حسنا ، . . . (الخ ٨٨ من سورة الكهف) .

وعن رحلته الثانية نقرا الآيات من ٨٩ — ٩١ من سورة
الكهف .

« حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا ،

كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا . .

ثم نأتى الى رحلته الثالثة فنقرا — الآيتين ٩٢ ، ٩٣
في سورة الكهف :

« ثم اتبع سببا » .

حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما
لا يكانون يفقهون قولا .

وبعد استطلاع هذه الآيات . . هل لنا ان نقول
للطاعين :

١ — أين اسم الاسكندر المقدوني في هذه الآيات ؟
والحقيقة ان اسم الاسكندر المقدوني لم يأت في سياق
الآيات مطلقا . . وانما جاء في اجتهادات المفسرين حول
المراد بذى القرنين واليكم بيانها .

١ — ذكر الامام الفخر الرازي في تفسيره ووافقه

(م ٣ — دفاع الاسلام)

النيسابورى أن ذا القرنين هو الاسكندر الأكبر اليونانى —
وأطال في الاحتجاج مستدلا بأن ملكا كالاسكندر الأكبر بلغت
مملكته أقصى المغرب والشرق والشمال لابد أن يبقى مخلدا
في التاريخ — ثم ذكر أن هذا الملك كان حكيما تتلمذ على سقراط
الحكيم خمس سنين وكان على مذهبه .

٢ — وذكر بعض المفسرين . . أن ذا القرنين هو اسكندر
الرومى من ولد يافث بن نوح عليه السلام ، يلقب بذى القرنين
. . ويسمى عبد الله بن الضحاك أو مصعب بن عبد الله ،
وكان أسود اللون وقد ظهر قبل الاسكندر المقدونى
بألفى سنة .

٣ — ومن المفسرين من رأى أن ذا القرنين هو أبو كرب
ابن عمير بن أفريقس الحميرى من ملوك اليمن القدماء . . .
وهو الذى افتخر به تبع اليمانى فى قوله :

قد كان ذو القرنين جدى . . . مسلما
ملكا عـلا فى الأرض غير مفند (١)
بلغ المشارق والمغارب يبتغى
أسباب ملك . . من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب (٢) وثأط (٣) حرمد

(١) غير مفند : غير فاسد العقل مختلط الكلام .
(٢) فى عين ذى خلب أى لا غيب فيه يريد البحر
(٣) ثأط حماة .

وعلى هذه الرواية يكون ذو القرنين معاصرا لابراهيم،
ومن المؤمنين به ، وأن ملوك اليمن كانت تصدر القابها بقولهم
« ذى » مثل ذى يزن وذى اليدين .

٤ — ورابع احتمالات المفسرين أن ذا القرنين ملك من
الملائكة أرسله الله في صورة رجل . . ليمهد سبيل الدعوة
لأنبياء الله .

هذه اجتهادات المفسرين ، فلماذا تعلق المبشرون بواحد
منها فحسب في الوقت الذى لم يصرح القرآن باسم ذى القرنين
— اكتفاء بشهرة لقبه ، وسعة مملكته ؟

ان غاية القرآن من الحديث عن ذى القرنين . . ان
يخبر بأمور :

١ — افحام الرسول بوحي الله الذين تحدوه من اليهود
أو من المشركين . . باخبارهم عن أحداث الماضى السحيق .

٢ — اظهار قدرة الله وتمكينه لعباده في الأرض مثل
ذى القرنين .

٣ — تذكير المؤمنين بيوم البعث ، بعث السابقين
واللاحقين وان قضية البعث هي محور ارتكاز سورة الكهف .

وزيادة في الفائدة . . نذكر أن اليهود بأنفسهم
أو المشركين بايعاز من اليهود سألوا رسول الله — تحديا —
عن ذى القرنين — عن نبئه وشأته .

وتدليلاً على نبوة الرسول . . أوحى الله إليه خبر أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين الذى قال عنه :

* أن الله مكن له فى الأرض وآتاه سلطاناً وقوة .

* وأن الله هياً له سبب الوصول الى بلاد أقصى غرب الجزيرة العربية .

* وفى أقصى غربها وجد منظر الشمس حالة غروبها فى عين خياله كأنها تغرب فى عين ماء مختلطة بالحماة وطين فتبدو داكنة .

* وفى رأينا أن هذه البلاد ليس بعدها — غرباً — إلا البحر لأن المتطلع الى غروب الشمس يرى لونا قاتماً فى أقصى الأفق فيخال أن الشمس تغرب فى البحر .

* ثم اخبر القرآن بأن ذا القرنين — وجد فى أقصى المغرب قوماً . . يستحقون العذاب أو المغفرة .

* ورحلة ذى القرنين نحو الشرق . . أنزلته بقوم لم يجعل الله لهم من دون الشمس ستراً . . وقد يعنى ذلك أن القوم كانوا فى بادية لا ظل فيها أو كانوا عسرة لا يعرفون ما يقيهم وهج الشمس من الملابس .

* أما رحلة ذى القرنين الثالثة فكانت الى منطقة فى الشمال قريبة من جبلين يتكون من جانبيهما حاجزان لما وراءهما . . وفى هذه المنطقة عاش قوم ، لغتهم غير لغة ذى القرنين،

فلم يفهموا من كلامه اليهم الا يسيرا ولم يستتب من حديثهم
الا قليلا .

* وقد شكوا قوم الشمال هؤلاء الى ذى القرنين جبروت
ياجوج وماجوج بهم ، وطلبوا منه الحماية — فأجابهم
ذى القرنين .. بنبا سد حديدى متين ، وحماهم بلا اجر ،
وكفل لهم الأمن بلا جزاء .



من عرض موقف القرآن من قصة ذى القرنين ..
نخرج بنتيجتين ظاهرتين :

الاولى : أن خبر القرآن عن ذى القرنين حقيقة صادقة
لا محالة .

الثانية : أن التوراة قد تضمنت صدق ما أخبر به القرآن
عن ذى القرنين .. الأمر الذى دفع اليهود الى التحدى
ثم الاقتتاع ... بما أجيبوا به . فليبحث المبشرون عن
ذى القرنين فى الأسفار الباقية أو الفارقة أو الزيدة —
ان كانوا جادين .



التضليل النبشيري في نعيم الجنة المحسوس

١ - يذهب المبشرون الى أن اخبار الجنة ونعيمها الحسى فى القرآن الكريم من النقائص التى تخرجه من دائرة الكتب السماوية .

واذا سألنا المبشرين دليلا على ما زعموا لاعوزهم الدليل ولزمتهم الحجة .

٢ - نعم نحن نؤمن أولا بأن نعيم الجنة حسى وأن عذاب النار حسى ونؤمن ثانيا بأن كل ذلك ليس من جنس ما هو فى الدنيا بل أعلى وأعظم ، فكأن الفاظ الحس من فاكهة ونخل وزمان . . . وأنهار من عسل وأنهار من خمر . . . مستعارة من الفاظ الدنيا . . . ليمن تقريبها الى النفوس والأشخاص الذين لا يرون الا المحسوس ولا يعلمون الا ما هو فى دنياهم تحت نظرهم وطلبهم .

٣ - واذا سألنا المبشرين كيف يكون الناس عندكم يوم القيامة ؟ أجابوك - كما جاء فى الانجيل - أن الناس يوم القيامة يكونون كالملائكة ولا يزوجون ولا يزوجون .

٤ - ومن حقنا أن نناقش ملائكة الناس يوم القيامة . . . هل هى عدل أم ظلم له ؟

حتما حين يتحول الناس الى ملائكة سيفقدون شهواتهم . . . ومن ثم ينتفى جهادهم لأنفسهم . . . بينما الملائكة مفطورون

على تجنب الشهوات فلا ميزة لهم في جهاد نفس .. فهل يجزيهم الله بحرمانهم من حواسهم .. ويظلمهم وهو سبحانه يريد أن يثيبهم .. وينقص قدرهم وقد جعلهم ببشريتهم اكرم الخلائق وارقى ما خلق ؟

هـ — واذا لم يكن هذا الاستدلال العقلى عند المبشرين مقبولا .. فهل لهم أن يتدبروا هذا الدليل النقلى من كتبهم انفسهم ؟

لقد تمثلت جميع الأديان الكتابية النعيم المحسوس فى رضوان الله فذكره العهد القديم .. والعهد الجديد — وكتب التراتيل والدعوات وسنقتصر على أربعة نصوص منها .

النص الأول من العهد القديم :

يصف اشعيا يوم الرضوان فى سفره :

« يصنع رب الجنود — لجميع الشعوب — فى هذا الجبل وليمة سمان ، وليمة خمر ، على دردى (١) سمان ممخه (٢) — دردى مصفى — ويفنى فى هذا الجبل وجه التقارب الذى على كل الشعوب ، والغطاء المغطى به كل الأمم » ص ٢٥ .

النص الثانى من العهد الجديد :

(١) الدردي بضم الدال الأولى وكسر الثانية هو عكر النبيذ لأنه يترسب فى القاع وتعلو الصفوة .
(٢) الممخه التى اخرجت ممخا .

يصف يوحنا في رؤياه يوم النعيم :

« ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة — لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضيئتان — والبحر لا يوجد فيما بعد .

وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة اورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كهروس — مزينة لرجلها — وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا . . . هذا هو مسكن الله مع الناس » .

النص الثالث : من تراثيل القديسين . . يقول القديس افرام الذي سكن سورية في القرن الرابع للميلاد :

« ورأيت مساكن الصالحين — رأيتهم تقطر منهم العطور ويفوح منهم العبير — تزينهم ضفائر الفاكة والريحان وكل من عفا عن خمر الدنيا تعطشت اليه خمر الفردوس — وكل من عفا عن الشهوات — تلقته الحصان في صدر ظهور » .

النص الرابع يقول القديس ارنستوس أسقف ليون (سنة ١٧٨ م) :

« ان السيد المسيح أنبا يوحنا اللاهوتي أن سقاني أيام يكون فيها كروم . لكل كرمة عشرة آلاف غصن ولكل غصن عشرة آلاف فرع — ولكل فرع عشرة آلاف . . . عسلوج — ولكل عسلوج عشرة آلاف عنقود — ولكل عنقود عشرة آلاف

منبه — وتعتبر العنبة فتدر من الخمر مائتين وخمسة وسبعين
رطلاً .

بعد هذه النصوص الأربعة . . من أراد لحم الطيور
مضمخا بالنبيذ يجده في سفر أشعيا . . ومن أراد جمل
الأجواء ويهاه البناء يجده في رؤيا يوحنا . . ومن أراد العطور
والعبر وأكاليل الريحان والفاكهة ودنان الخمر وجدها عند
افرايم . . ومن أراد حدائق الكروم وجدها أشهى وأغنى . .
والعنبة الواحدة تدر قناطير من الخمر عند ارنئوس .

ما شاء الله لا قوة الا بالله . . ان اسلامنا لم يبلغ هذا
المبلغ من التمثيل بالمحسنات في الجنة . . لأن ربنا يقول
لنا في سورة السجدة (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قسرة
أعين جزاء بما كانوا يعملون) — ولأن رسولنا يخبرنا
عن الجنة فيقول « فيها ما لا عين رأت — ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر » .



افترارات التخطيط الخوية في الكتاب؟

آثار المبشرون افتراءات نحوية في كتاب الله وفي أحد
مشر موضحا ..

١ - زعمهم أن الصواب (عشر) بالتذكير في قوله
تعالى من الآية ١٩٦ في سورة البقرة (تلك عشرة كاملة) .

٢ - وزعمهم أن الصواب (اثني عشر) بالتذكير في الآية
١٦٠ من سورة الأعراف (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا
أهمل) .

٣ - وزعمهم أن الصواب رفع المقيمون في الآية ١٦٢ من
سورة النساء (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون
بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون
الزكاة) .

٤ - وزعمهم أن الصواب (الصابئين) بالنصب في الآية
٣٧ من المائدة (أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى) .

٥ - وزعمهم أن الصواب نصب المضارع (اكون)
في الآية العاشرة من سورة المنافقون (وانفقوا مما رزقناكم
من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل
قريب فأصدق واكن من الصالحين) .

٦ — وزعمهم أن الصواب في التعبير استعمال (كان) بدلا من (يكون) في الآية ٥٢ من آل عمران (أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) .

٧ — وزعمهم أن الصواب أن يقول (الياس) بدلا من (الياسين) التي يتوهمونها للسجع أو للروى في قوله (سلام على الياسين) .

٨ — وزعمهم أن الصواب أن يقول (سيناء) لا (سينين) في قوله (وطور سينين) .

٩ — وزعمهم أن القرآن خطأ في استعمال الضمائر والصواب (اختصا) للمثنى في قوله بسورة الحج (هذان خصمان اختصموا) .

١٠ — ومن أوهام الخطأ في الضمائر زعمهم أن الصواب (اقتتلا) في قوله بسورة الحجرات (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) .

١١ — ومن أوهامهم أن الصواب استعمال الفعل (أسر) بلا اسناد لو أو الجماعة في قوله بسورة الأنبياء (واسرؤا النجوى الذين ظلموا) .

قبل أن نستطلع الرد على هذه الأراجيف . . نقدر لهؤلاء الغافلين . . أن قواعد اللغة من نحوها وبيائها موضوعة على سياق القرآن الكريم . . فهو لها الأصل والمرجع والمقياس . . فهل يجوز عقلا أن يختلف الفرع عن أصله .

والرد على هذه الجهالات جد يسير لمن درس قواعد النحو واحتكم إليها عالما لا متعلما .

١ — فقله تعالى ((تلك عشرة كاملة)) يكون صحيحا حين نقرأ سياقه في عبارته كاملة من قوله تعالى ((فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة)) فالعدد عشرة مجموع الثلاثة والسبعة ... ومعدود هذه الأرقام جميعها كلمة أيام المذكر مفردا يوم .

والقاعدة النجوية التي يعلمها صغار التلاميذ أن العدد المفرد يخالف معدوده تذكيرا وتأنيثا ، فوجب تأنيث العدد عشرة كالعدد سبعة والعدد ثلاثة لتذكير المعدود (يوم) .

٢ — أما آية الأعراف فتحدث عن أمة اليهود ((ومن قوم موسى أمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون ، وقطعناهم اثنتي عشرة .. أسباطا أما)) .

من هنا نلاحظ :

١ — أن تمييز اثنتي عشرة تقديره قطعة وهو المفهوم من « قطعناهم » والعدد المركب مؤنث منصوب كمعدوده .

٢ — كلمة « أسباطا » ليست هي التمييز لأن الأسباط هم الأحفاد أحفاد يعقوب ، ولذلك تعرب كلمة أسباطا بدلا من التمييز المقدر قطعة .

٣ — وكلمة « أما » تعرب نعتا للمنعوت «(أسباطا)»

٤ — وحذف التمييز «(قطعة)» من أعلى ذرا بلاغة الإيجاز لدلالة الفعل «(قطعناهم)» عليه .. وقد قيل أن البلاغة هي إيراد المعنى الكثير في اللفظ القليل .

٥ - وبذلك يكون معنى الآية ((من اتباع موسى أمة يهدون
الى الحق ويهدون في الحكم أولئك الذين قسمناهم اثنتي
عشرة فرقة أو قبيلة - وهم أسباط يعقوب الذين صاروا
أمما)) .

٦ - ولو كان التمييز « سبطا » بالافراد كوهم المبشرين
لكان التركيب معوجا ناقص الدلالة . . وأصبح أبناء يعقوب
اثني عشر رجلا فقط لأن السبط يطلق على الواحد - وهذا
ما يخالف واقع أبناء يعقوب الكثيرين . . والذين نزل منهم
مصر ستة وعشرون كما جاء بسفر التكوين . . وهذا سر
قوله سبحانه بعد ذلك ((أمما)) .

٣ - وقبيل الرد على مطعنهم النحوى فى الآية ١٦٢
من النساء . . نذكر أنه من قواعد النحو . . اذا تتابعت
معطوفات وأريد العناية بأحدهما والتركيز على معطوف منها
... جاء هذا المعطوف منصوبا بين المعطوفات المرفوعات
أو المجرورات . . ويكون نصب هذا المعطوف المعنى به على
المفعولية بتقدير فعل محذوف تقديره « اعنى أو أخص أو
أمسج » .

من هنا جاء قول الحق ((والمقيمين الصلاة)) بالنصب
على تقدير أخص المقيمين بالصلاة .

وتخصيص المقيمين الصلاة بالذكر لفئة بلاغية . .
وتلخيص أدبى . . وإشارة لطيفة الى مكانة الصلاة بين
العبادات فهى عمل قلب وجوارح ولسان وضمير - بسبل
تتمثل فيها مظاهر غيرها من العبادات . . ففيها الشهادتان

.. وفيها الحج والقصد الى البيت الحرام وفيها الصوم ..
لذلك كانت صلة العبد بربه وعمود العبادات في الاسلام .

٤ — وفي الرد على مطعنهم في الآية ٦٩ من المائدة نذكر
بأن أم قواعد النحو قاعدة تقول : « الأعراب فرع المعنى » .

ولذلك وجب أن نتدبر معنى الآية .. عصمة من الزلل .

أ — الآية تقرر أن المؤمنين بالله واليوم الآخر من ثلاث
نحل من المسلمين ومن اليهود ومن النصارى ينجون من عذاب
الله لأن الدين واحد .

ب — فالفرق المذكورة ثلاث ؟ فأين الصابئون ؟

الصابئون (عبدة الكواكب) فرقة من اليهود .. اذلك
خصهم القرآن بالذكر — وقطع لفظ (الصابئون) بالرفع عن
المعطوفات المنصوبة على اعتبار أن الحديث عنهم جملة
استثنائية .

ح — لذلك تعرب كلمة (الصابئون) مبتدا .. خبره
« من آمن بالله » .

ه — وفي مقدمة الرد على مطعنهم النحوى في آية المنافقين
العاشرة أن سيبويه ذكر عن الخليل — جواز العطف على
المحل المجزوم بأداة الشرط المفهومة من سياق ما قبله .

وبتطبيق ذلك يكون أولا الفعل أصدق رغم أنه منصوب

هو في مقام جزم جواب شرط لأداة مفهومة من السياق
تقديرها « إذا » بمعنى أن تكون العبارة « إذا أخرجتني ..
أصدق » .

وعلى ذلك يكون الفعل « أكن » مجزوما عطفا على
المضارع « أصدق » المجزوم محلا والمنصوب لفظا .

ولقد قرأ المصطفى صباوات الله عليه الآية على وجهين
أى بقراءتين إحداهما بجزم أكن مراعاة التقدير وثانيتهما بنصب
« أكون » مراعاة للمحل .

٦ - وردنا على مطعنهم النحوى في آية آل عمران
الثانية والخمسين لاستعمال المضارع « يكون » في قوله سبحانه
« كن فيكون » وعدم استعمال الماضى كان مكان يكون ، يتلخص
في أمرين .

* ليس اعجاز الله .. ولأقدرته متوقفين عند خلق آدم
فقدرته تعالى تتجلى من قبل آدم ومن بعده إلى ما لا نهاية .
* وفي البلاغة العربية يستعمل المضارع للايضاء
بالتجدد والاستمرار ثم لاستحضار صورة الحدث المحكى
عنه في مخيلة المستمع أو القارئ .

* فاستعمال المضارع « يكون » إشارة الى استمرار
قدرة الله في اليجاد من العدم والافناء والتبديل .. استمرارا
يشمل الماضى والحال والمستقبل وكل زمان وكل مكان بالخص
والمشاهدة .

* بل من أسرار البلاغة القرآنية استعمال الماضى

للدلالة على الخال والاستقبال ((أتى أمر الله)) ((أزفت الآزفة))
ثم استعمال المضارع للدلالة على الماضي وإفادة التجدد .

٧ — أما زعمهم أن القرآن قال « **الياسين** » ولم يقل
« **الياس** » مراعاة للروى . . فهو باطل . . لأن القرآن ليس
بشعر يحتاج الى زوى .

وتوضيح ذلك مما يأتى :

أ — الياس اسم معرب يقال فيه الياسين . . والياس
اسم فينحاس بن العازر بن هارون عليها السلام . .

ب — والياس ينطق « **اليا** » ومعناه بالعبرية «يا قادر
أرنى» .

ج — نقل العرب العلم « **اليا** » الى لغتهم فصار
معربا ونطقه الأوائل الياس مرة والياسين مرة أخرى . . .
وهذا هو ما ورد فى « خطط المقرئى » لمن أراد المزيد .

٨ — كذلك يقال فى سيناء بفتح السين وبكسرهما .
ولقد ذكرها القرآن كذلك بفتح السين فى سورة « المؤمنون » .

أما النطق بكلمة « **سينين** » بفتح السين فهو لغة بكر
وتميم — ونطقها بكسر السين لغة غيرهم .

٩ — أما مطعنهم على استعمال الضمائر فى آية سورة
الحج . . فردده أن نسأل من الخصمان ؟ المتنازعان ؟ .

والجواب أنهما فريقان .. المؤمنون بمحمد من أهل الكتاب والمؤمنون بمحمد من المشركين .

وعلام كان اختصام الفريقين ؟

على الفخر بايمانهم فالكتابيون المؤمنون يفخرون بانتقالهم من كتاب الى كتاب فلهم سبق الايمان والعرب المؤمنون بعد شرك يفخرون عليهم بصدق الايمان — فكلاهما يختصمون طمعا في فضل الله .

ولقد رأيت أن كل جماعة من الخصمين كثرة وليست فردين اثنين أو واحدا .. ولذلك جاء السياق القرآني بصورة الجمع فقال « اختصموا » .

فماذا لو قال القرآن « اختصما » ؟

لو قال « اختصما » ينصرف الذهن الى شخصين لا الى جماعتين .

١ — كذلك يمثل القول في آية الحج يكون رد الشبهة في آية الحجرات « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » ..

١١ — أما في الرد على مطعنهم في آية الانبياء « واسروا النجوى الذين ظلموا » فنقول :

أ — تركيب القرآن مطابق لقواعد اللغة باتفاق .

ب — وقواعد اللغة تجيز في نسق التعبير لغتين ..

اللغة الأولى ترى فاعل « أسروا » هو ضمير واو الجماعة
وترى الاسم الظاهر « الذين .. » بدلا من الفاعل .

اللغة الثانية ترى أن الواو في الفعل « أسر » للجمع
أو علامة جمع .. وأن الاسم الظاهر « الذين » هو الفاعل
.. وهذا رأى لغة .. اكلونى البراغيث .. قليل العمل به
لكن تؤيده شواهد من أقوال العرب . منها :

يلوموننى فى اشــــــــــــتراء النخبـــــــــــــــــ
ــــــــــــــيل أهــــــــــــلى فكلهم يعدل
راين الغوانى الشيب لاح بــــــــــــــــارضى
فأعرضن عنى بالخــــــــــــبــــــــــــدود النواضر



وكلمة أخيرة فى هذا المبحث ..

لو كان فى أسلوب القرآن مظنة من شك لكان العرب
الذين رضعوا لبان اللغة صفوا .. وتربوا فى حجرها حبا
أسرع الى الاعتراض .. والأقاويل ، ولم يكتفوا بالاعجاب
الساكت ولكن عبروا بالانبهار الناطق .

كتب استاذنا العالم المحقق المدقق المرحوم محمد أبو زهرة
فى كتاب « المعجزة الكبرى القرآن » كلاما بينا أثرنا أن ننقله
على طوله .. للافادة والتذكير .. فقال :

« كانوا اذا استمعوا للقرآن تحيرت الأفهام ..
واضطربت الأحوال ، بين قديم الفسوه ، وحق فى القرآن

عرّفوه فهم يحاورون في الحق ، ولكن لا يدرون ماذا يدفعون به القرآن ، وأنهم بذوقهم البياني يجدون أنه فوق كل كلام ولا يمكن أن يجرى به لسان من السنتهم بل لا يمكن أن يأتي به محمد من عنده ، لأنهم من قبل رأوا كلام محمد عاليا في جوامع كلمه ، لكن القرآن أعلى من طاقة الانسان ومن طاقة محمد ذاته :

ثم يذكر الشيخ أبو زهرة أخبار من سمع القرآن ، وخر بين يديه صافرا ، مع شدة العداوة والملاحاة واللدد والخصومة .. فيقول :

« سمعه الوليد بن المغيرة ، فرق له رقعة لم تعرف فيه نحو الاسلام ، وخشى أبو جهل « عمرو بن هشام » أن يسير الى الاسلام .. فأنكر عليه حاله ، لكنه لم يستطع أن يقول في القرآن شيئا ، فقال له الوليد والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني ، أعرف رجزها وقصيدها ، والله ما يشبهه الذي يقوله شيئا — ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لشمر ، وان أسفله لمقدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه ، ما يقول هذا بيشر » .

ويمضي استاذنا أبو زهرة .. رحمه الله ونفعه بما علم وعلم .. فيقول :

« ولنذكر خير عتبة بن أبي ربيعة ، فقد سمع القرآن وهو على الشرك ، ومن كبراء قريش فأدرك بذوقه البياني مقام القرآن .. وقال مقالة الحق : والله قد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ، ما هو بالشعر ولا بالكهانة » .

ثم يشير استاذنا أبو زهرة الى ظاهرة من ظواهر الانبهار بالقرآن . . فيقول :

« ان كبار المعارضين للنبي صلى الله عليه وسلم خافوا على انفسهم من أن يؤثر القرآن فيهم واستحبوا العمى على الهدى — فتواصوا فيما بينهم لا يسمعوا لهذا القرآن ، لأن الذين يسمعون يتأثرون بما فيه من علو وبيان ، وتفاهموا أن يهرجوا بالقول عند سماعه ، ولقد حكى القرآن عنهم ذلك . . فقال تعالى : **((وقال الذين كفروا — لا تسمعوا لهذا القرآن ، واغفوا فيه ، لعلمكم تغلبون))** فصلت ٢٦ .

ولقد كان اذا تلى عليهم القرآن لا ينقده كبراؤهم بل كانوا يفرون من مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون: **((قلوبنا في اكفة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب))** فصلت ٥ .

ونختم كلمات العالم المحقق بقوله :

« ان أشدهم عنادا كان اذا قرأ القرآن صفى قلبه الى الايمان وإلى الاستجابة لدايمه ، فقد سمع أبو ذر الغفاري القرآن فآمن ، وسمعه أخوه أنيس الشاعر فأذعن ، وسمعه جبير بن مطعم فآمن وقرأه عمر بن الخطاب فأنخلع قلبه من الشرك ومن طغيانه ليكون فاروق الايمان الذي كان ايمانه فارقا بين الاستخفاء والاعلان ، بين ظهور الحق وخفوته . »

ہملے بین الآیات سے تعارضے

- الاعتراض الأول : ((ألم نشرح لك صدرك))
((واستغفر لذنبك)) •
- الاعتراض الثاني : حول سورة الواقعة •
- الاعتراض الثالث : القضاء والقدر •

الاعتراض الاول

يزعم المشرعون تناقضاً بين قول الله لنبيه : ((ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك))
١ - ٣ - الشرح . . وأمره لنبيه ((واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)) ١٩ محمد ، وقوله ((ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر)) ٢ - الفتح . .

٢ - والبيان توضح معانى كلمة « الوزر » منها الحمل الثقيل ومنه قول الله « لا تزن وازرة وزر أخرى » على رأى الإخفش لا تحمل حاملة حمل أخرى ومن المجاز فيها « وضعت الحرب أوزارها » ومنها قولهم « هو يؤازره أعباء الملك أى يحامله ، ومن معانيها الاثم فى قولهم « قد وزر فلان فهو وازر . . ورجع موزورا غير مأجور » .

٣ - قال أبو حيان من أئمة اللفظة . . فى آية الشرح : « انها كناية عن عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الذنوب ، والمعنى عصمتك من الأوزار التى تقصم الظهور فلم يصدر عنك ذنب لا قبل النبوة ولا بعدها » . . وهذا المعنى يستعمله البلغاء . . ويقولون للعظيم : قد وضعنا عنك الزيارة بمعنى . . رفعناها عنك وان لم تحصس الزيارة مطلقاً .

٤ - وقال بعض المفسرين أن المراد بالوزر عراقيل

المشركين في طريق الدعوة وجحودهم وعنادهم فان الله قد حمل عن نبيه أسفه على غوايتهم حتى قال له ربه :
« لعنك باخع نفسك على آثارك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » .

بإحدى آياته

٥ — لا تحتل آية الشرح غير أحد هذين التفسيرين
.. لأن القاعدة المنطقية عدم استقامة الاحتجاج بآية إلا اذا كانت نصا في المعنى المقصود دون غيره ، ولأن الدليل اذا خالفه الاحتمال سقط الاستدلال به .

٦ — وفيما يتعلق بآيتي محمد والفتح .. نبدا بآية محمد .. محتكمين الى التاريخ نستقرئ أحداثه .. ونسائل أيامه .. هل ارتكب محمد قبل البعثة وبعدها اثما .. أو اقترف جرما أو أوتى شبهة أو تغلبت عليه شهوة .. ؟ وجواب التاريخ يشهد بنصاعة صفحة حياة النبي .. في وقت تجرأ فيه المصلون فلاحقوا أنبياء الله — في التوراة .. بما يخلج له وجه الحياء .

٧ — ومن ناحية أخرى فان الذنوب في الشريعة قسمان .. كبائر وصغائر . والكبائر لا تمحى بالاستغفار .. لأن منها ما يجب فيه الحد ومنها ما يستوجب رد المظالم ومع كل لابد من توبة نصوح وانابة صادقة .

أما الصغائر وهي اللوم فهي ما يزيلها الاستغفار ، وصغائر الذنوب تختلف باختلاف أقدار الناس .. فهفوة الصغير سيئة الكبير وقد قالوا : « حسنات الأبرار سيئات المقربين » .

والمراد بذنوب النبی والمؤمنین . . هفوات سـهو ،
أو هنیات اضطرار . . تخالف قدر النبی ، وإیمان المؤمنین ،
ومنها أن الرسول صلی الله علیه وسلم کاد یهلك أسی من
عناد المشرکین حرصا علیهم ورغبة فی ایمانهم . .

والحزن هنا يدل علی شعور نبوی عارم بالحرص علی
الناس . . ولكن الحزن فی میزان الرسالات قد یترتب علیه
اشتغال المحزون بحزنه عن رسالته . . ولذلك عد ذلك فی
حساب النبی الکریم الموصول القلب بریه ذنبا . . « فاستغفر
لذنبک » — ومنها كذلك أن الرسول علیه السلام فی يوم قائظ
ضرب بعرجون أعرابیا غلیظا زاحم الناس . . وشق بمنکبه
الجمع لیأخذ بالقوة والعنف نصیبه فی قسمة التمر التي کان
النبی یجری قسمتها علی الجميع ولن یترك منهم أحدا . .
فلما قال له الأعرابی : ضربتني یا رسول الله — قال له النبی
خذ العرجون واقتص .

هذه الضربة الخفيفة عمل تقره التربية وتستوجبه
مستولیات القيادة تجاه رجل افتنن بقوته وزاحم الجمع ،
وأزاح الضعيف وتجاوز الصغير وتقدم علی العجوز ، فأراد
الرسول القائد أن یعلمه حتی لا يدل بقوته ویفتقر بغلظته .

٨ — وبعد ذلك وقبله . . یبقى الاستغفار فی الاسلام
مرحلة فی طریق العبادة ، تعلن الخضوع لله ، والاحتیاج الی
الله ، لأن الإنسان مهما ألزم نفسه الجادة ، والتزم المحجة ،
فانه الإنسان یغلبه ضعفه ، أو یهتز قلبه ، أو یمیل خاطره ،
أو تناجیه نفسه . . فیسرع الی الاستغفار یتطهر به ، ویلجأ
الیسه .

٩ — أما ما يتعلق بآية الفتح . . فليس مضمونها وقوع الذنب من النبي المعصوم ، إنما هي آية تعدد أفضال الله عليه . . وتعلن ارتفاع منزلته إليه .

هذا هو معنى آية الفتح متصلا بما قبله ، مؤديا الى ما بعده فيها قبلها . . تبشير بفتح مكة . . والانتصار على المشركين « انا فتحنا لك فتحا مبينا » — وما بعدها تبشير بانتصار الدعوة وتمام النعمة واكتمال الهداية . . ورفع المنزلة في الآخرة .

١٠ — وكيف يكون الغفران في آية الفتح للذنوب . . وربنا يقول « وما تأخر » . . إشارة الى ما لم يقع . . وما تأخر من الذنب لم يقع حتى يغفر ؟ لهذا كانت آية الفتح مصاغة في اطار بلاغى وتعبير كنائى . . عن منتهى الحب والرضى ، وغاية القرب والصلة لا تؤثر فيها ذنوب لأنه لا ذنوب .

١١ — هذا التفسير لآية الفتح ينطلق من متطابق العبودية الصحيحة لله جل شأنه . . التى يترتب عليها عصمة رسله ، وطهر دعائه المصطفين . . والا فيم يكون الاصطفاء ؟ ولم يكون الاجتباء ؟ .

هذا هو ادب دعوتنا الذى بمنظاره نرى محمدا وكل المرسلين وقاعدة الاسلام « تكريم الأنبياء والمرسلين جميعا فهم معصومون عن كل معصية تخل بمقامهم » .

ومنطق القرآن هذا مع محمد هو مع اخوته عيسى وموسى

وغيرهم ، وانه لمنطق كريم من رب كريم . . يعطو ويتسامى
فوق هذا العوج المقبوح في نسبة أهل الكتاب الصغائر والكبائر
الى المرسلين .



الاعتراض الثانى :

يزعم زاعمهم تناقضا في سورة الواقعة بين قول الحكيم
العليم : « **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ** » ١٣ ، ١٤
وقوله جل شأنه « **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ** » ٣٩ ، ٤٠ .

١ — ودفع هذا الوهم يبدأ من فهم معنى **الثلة** أنهم
الجماعة الكبيرة . ثم توصل الآية منهما بما قبلها ولا تقطع
عن سابقتها . . وهذا هو الفهم لا التجنى الجهول .

فآية الواقعة الأولى ١٣ ، ١٤ في مقام الحديث عن
السابقين . . وأنهم جماعة كثيرون من الأولين الأنبياء وكبار
المؤمنين ، الذين آمنوا بأنبيائهم وصدقوهم ونصروهم ، وأنهم
كذلك جماعة قليلون من أصحاب النبی صلى الله عليه وسلم .

وآية الواقعة الثانية ٣٩ ، ٤٠ فقد جاءت في مقام
الحديث عن أصحاب اليمين وهم كثيرون من الأمم السابقة
وكثيرون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم — ومن أحياءات
هاتين الآيتين أن أمة محمد من كثرتها ما يعادل الأمم
السابقة .



الاعتراض الثالث :

١ - ومن تضليل المبشرين ما يثرونه من لفظ في قضيتي القضاء والقدر ويزعمون واهمين - أن القرآن الكريم ناقض - في ذلك - بعضه بعضا فبينما - في جهلهم - يقرر سوق الناس الى أعمالهم قهرا يقرر اثابة الطسائعين وعقاب العصاة . ثم يعترض المبشرون على المفسرين الذين قالوا أن بعض الآيات نسخ الآخر ..

٢ - ومع تصديقنا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا ذكر القضاء والقدر فامسكوا » لأن ادراك العبد يقتصر عن فهم كنه أعمال الله فان واجب دفع الفتنة وكشف الفرية .. اكرهنا على الحديث ، ومقدرتنا اننا سنتكلم حواليه لا في حقيقته : « ولا تقف ما ليس لك به علم » ولذلك نكتفى بإشارات سريعة .

١ - القضاء حكم الله على أفعال المحكومين حسب نياتهم .. وهو قسمان قضاء معجل في الدنيا لتنبيه الغافلين وتعليم الغافلين ، وقضاء مؤجل للآخرة عقابا للجاحدين وجزاء للمحسنين .

٢ - أما القدر فهو تقدير الله تعالى السابق في علمه القديم الذي أوجد به الممكن من قدرته ليمتحن المكلفين .

٣ - والإيمان بالقضاء والقدر واجب ، وإنكارهما كفر ، والاحتجاج بهما نكوص عن الهمة العليا .

٤ — وعلماء المسلمين يجمعون على حرية العبد في أعماله ولذلك كان الثواب وكان العقاب .

٥ — وقدرة العبد في إيجاب الفعل أو في تركه هي قدرة الله .

٦ — ولما كان الله هو الذي خلق قدرة العبد على أي فعل كان من الحسن أن ينسب العمل إلى الله ، فيقال كل شيء من عنده ، وما ورد في القرآن من ذلك محمول على هذا المعنى .

٧ — ويمكن أن نقول : أن أفعال العباد مخلوقة لله ، وأن القصد والنية مخلوقة للعبد ، فالمصلي يقصد أداء الصلاة والله يخلق له قدرة على تأدية حرركاتها . والمجرم يقصد جريمة والقدرة المودعة فيه التي استغلها للجرام هي من قدرة الله . . فلا جرم أن يثيب الله الأول ويعاقب الثاني .

٨ — بهذا الفهم يمكن أن نزيل الغشاوة التي يضعها المبشرون على عيون الدهماء السانجين حول هذه الآيات :

١ — « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه »
١٣ ، ١٤ — الأسراء .

★ من الخطأ أن يستدل بهذه الآية على الجبرية . . .
لماذا ؟ .

لأن المراد بالطائر هو العمل . . والطائر والعمل لا استقرار لهما في الحياة . . فانظر روعة التشبيه .

★ وبذلك يكون معنى الآية : أن الله جل علاه سيلزم الإنسان يوم القيامة عمله الذي وقع منه اختيارا كما تلزم القلادة العنق .

ب — ((فيضل من يشاء ويهدي من يشاء))
سورة إبراهيم .

★ هذه الآية لا علاقة لها بأعمال العباد مطلقا ، لأن الآية مجرد أخبار بقدره الله على هداية الناس بارسال الرسل أو اضلال الناس بتركهم يتخبطون — له المشيئة المطلقة ، ولكن رحمته الواسعة هدت الناس ((فمن عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد)) .

★ على هذا نفهم الآية تذكيرا بنعم الله على عباده . . ثم تركهم سبحانه لاختبارهم في اختيارهم . أيهم أحسن عملا ، فإن صرفوا نياتهم للإيمان كانوا مؤمنين وأن صرفوا أرادتهم للكفر كانوا كافرين .

د — ((ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس))
١٧٨ — الأعراف .

★ ليس في معنى الآية الغناء للحرية .

★ أن الآية أخبار من العلى الأعلى أن خلقا يصيرون إلى جهنم بسوء أعمالهم التي اقترفوها باختيارهم .

د — ((سواء عليهم . . انذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم)) .

★ ليس في الآية معنى الجبرية ، وليس معناها كما يتوهمون — أن الله جعل بداية الايمان في هؤلاء المشركين مستحيلة ثم كلفهم الايمان بعد ذلك .

★ ان الآية اخبار للنبي صلى الله عليه وسلم . . بأن هؤلاء الكافرين قد حملهم العناد والتثبت بالوثنية على تعطيل مداركهم والفناء عقولهم ، ومنع وسائل الاحساس فيهم عن تدبر الدلائل الواضحة والبيانات القائمة .

★ فالآية اخبار غرضه البلاغى توبيخ الكافرين الذين استمرعوا الكفر فأصبح عاداتهم ودينتهم . . وذلك هو ختم الله على حواسهم بما أصروا في أنفسهم واستكبروا استكبارا

★ ان الله لم يخلقهم عاجزين عن النظر . . قاصرين عن الاستدلاء ولكنهم امتنعوا بعنادهم ، وابتعدوا لجحودهم .

تعقيب :

● حالنا مع المبشرين . . حال من قال : « رمتى بدائها وانسلت » . . يتهمون الاسلام بأنه يقول . . ان الله خلق الخير وخلق الشر . . وعهدهم القديم يقول عن الله « مصور النور وخالق الظلمة وصانع السلام وخالق الشر — أنا الرب صانع كل هذا » ع ٧ ص ٤٥ من أشعيا .

● لكن القرآن المجيد لم يصرح بأن الله خلق الشر بل الشر من ثمرات الانسان — ذلك هو رفيع الأدب وشرف التعبير الذى جعل أبا الأنبياء ابراهيم ينسب الخير الى ربه « الذى هو يطعمنى ويسقئ » وينسب المرض الى نفسه « واذا مرضت فهو يشفئ » . وصدق الله العظيم الكريم : « فإما يأتينكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ٣٨ — البقرة .

كشف زيفهم في الحكم والمتشابه

(منه آيات محكمات هن أم الكتاب

وأخر متشابهات) •

١ — ويؤمن المبتشرون كذلك تناقضاً — جل ربنا عن ذلك . . بين قوله سبحانه (لأنه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات) من الآية ٧ — آل عمران . وقوله في آيات كثيرة ((أنا أنزلناه قرآناً عربياً)) وقوله : ((بللسان عربى مبين)) .

ويعقب المبتشرون بزيفهم . . ويقولون : كيف يكون القرآن عربياً مبيناً وفيه المتشابهات .

٢ — لقد سبق المفسرون وعلماء الكلام بدفع هذه الأضاليل ، لو كان المبتشرون يعقلون .

قال العلماء : « المحكم ما لا يعتريه خلل ، نقول بناءً محكم أى متين وحكمت الفرس أى مسكت بزمامها ، أو وضعت عليها الحكمة ، قال زهير « قد أحكمت حكمت المقد والأبقا » — أما المحكم من الكتاب فهو الواضح المجمل الذى يحتاج الى تفصيل كالسور الجامعة للمعاني العليا والحاكمة عليها مثل سورة الفاتحة والأخلاص وبعض سور صفار المفصل وأوائل سورة البقرة . »

والمتشابه هو تفصيل الجوامع والكميات ، ويحتاج فى بسط صفات الحق سبحانه وتعالى الى التشبيه والاستعارة والمجاز .

فالآيات المتشابهات تشتمل على الحقائق التى تعجز

العقول البشرية عن ادراك كنهها مثل (ذات الله) و (حقيقة الروح) و (الأمور الغيبية من أحوال الآخرة) .

مثل هذه الحقائق عبر عنها القرآن بعبارة عربية فصيحة .. مبينة المضمون لكل فهم ، واضحة المعنى لكل عقل — لكن العلماء والمفكرين يعجزون عن الفوص فيها ، ولا يقطعون رأيا بالحديث عنها ، لا يتطوعون بتفصيلها ، ولا يطالبون الرسول ببيانها ، لأن العقل البشرى مخلوق كالمين مثلا له حد لا يتجاوزه وله مدى لا يتعداه ينمسا الجاهلون المكابرون يطلبون من الرسول بيان حقيقة الروح وظهور الله جهرة ، وتحديد موعد الساعة .

٣ — والقرآن الكريم خاطب العقول والأفهام على جميع المستويات بما يستطيع فهمه في أصول التكوين وعلوم المعاني وأسرار الطبيعيات وخطاب الروح والملائكة والنبين والمرسلين وعوالم الجن والانس والمغيبات .

٤ — لكن العامة والذين لم يبلغوا من العلم الا قليلا اذا أضلهم الشيطان يرون تناقضا بين المحكم والمتشابه — كما تلجلج بنو اسرائيل وطلبوا من نبيهم موسى بيانا في أصل معروف وهو البقرة ولم يكتفوا بالأمر الأول لقصر عقولهم ، واختلف عليهم أمر البقرة فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما هي — ان البقر تشابه علينا — » من سورة البقرة .

٥ — وفي آيات العقائد .. يعرض القرآن للخلق كافة بيانا يستطيعون فهمه في عالمهم المحسوس ، ويضرب لهم الأمثال وهم أعلم بالحقيقة .. فيقول سبحانه : « ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » الآية ٣٥ من النور ،

ويقول : « كذلك يضرب الله للناس أمثالهم » الآية ٣ من سورة محمد .

٦ - وأحيانا يستعمل القرآن فصاحة العرب وبلاغتهم ، فيخاطبهم بالكناية والاستعارة والتشبيه والمجاز .. ومن هنا يخلط الشيطان الأمر على بعض العقول القاصرة ... « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » وتفسيره على غير وجهه الأصيل ، فأين هؤلاء من الذين قال فيهم الحق : « ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » ٨٣ المائدة .

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين »

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين . »



هل الهجرة ضرورية ؟

- التوراة المعاصرة والحديث عن الهجرة المحمدية •
- سفر أشعيا والهجرة من مكة •
- هجرة الأنبياء •
- هجرة عيسى عليه السلام •

درج المبشرون على تسمية المسيرة المحمدية من مكة
الى المدينة باسم الفرار أو الهروب .

وهذه السطور ليس من هدفها سرد القصة ولا التأريخ
للأحداث .. لأن غايتها دفع شبهة .. وتصحيح مفهوم ..
وتطهير أفق من نفثات المصدورين .

وفي مقدمة الرد — كمنهجنا — أن نضع الحقائق من كلام
الخصوم ويطون كتبهم أولا .. ثم نحتكم بأساليب البحث
والاستقراء والتحليل والمقارنة ثانيا .

الحقيقة الأولى — أن التوراة — المعاصرة — تحدثت
عن هجرة محمد ورسالته .. قبل أن يأتي محمد وتظهر
رسالته .

✽ ففي سفر أشعياء ص ٢١ — ع ١٣ ..

« وحى من جهة بلاد العرب في الوعر تبين يا قوافل
هاتوا ماء للقاء العطشان ، وخبزة للهارب (١) من أمام
السيوف .

(١) الأصل للقادم حتى يستقيم الأسلوب فلا يقال
هرب من أمام أو من تحت بل يقال الهارب من السيوف —
أما القادم يتعين معه تحديد ظرف مكان القدوم . لعلها مغمز
المترجم فليرجع الى الأصل .

يا سكان التيمن قال الرب تفنى جبابرة قيدار .
فماذا فى هذا النص ؟ والجواب انه كما ينطق :
* اعتراف صحيح بنبوة محمد وانه وحى فى بلاد العرب
* واعتراف بهجرته فى سبيل الرب .. ونصرته بفناء
اعدائه المشركين .. جبابرة قيدار .

وتفسير ذلك ..

محمد قادم من امام السيوف اى خارج من بين شباب
مدججين بالسيوف على باب بيته .
وفى الوعر تبئت القوافل هو معنى مسيرة الرسول
وصاحبه بين الجبال فى الصحراء .

وسكان التيمن .. هم اهل تيماء اليهود الذين صالحوا
النبي وكذلك جبابرة قيدار هم كفار قريش المنتسبين الى
جدهم قيدار احد ابناء اسماعيل الاثنى عشر .

وفناء جبابرة قيدار هو هزيمتهم بفتح مكة .

الحقيقة الثانية : جاء فى سفر اشعيا ص ٤٢ — ع ١١

« لترفع البرية ومدنها — صوتها .

الديار التى سكنها قيدار — لتترنم .

سكان سالع من رعوس الجبال — ليهتفوا .

ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر .

نعم هذا صحيح .

فالديار التي سكنها قيدان — مكة وما حولها — وقف
أهلها فوق جبل سالع بالمدينة — وهتفوا بمقدم محمد — ثم
ترنموا بأناشيدهم في استقباله .

الحقيقة الثالثة : أن الأنبياء أكثرهم هاجروا .

* فإبراهيم هاجر الى حوران بالأردن وإلى فلسطين .

* وصالح وهود ولوط هجروا ديارهم بعد أن نزلت
بهم نعمة الله .

* وموسى هاجر الى سيناء من فرعون .

* وعيسى هاجرت به أمه من وجهه هيرودس الى
مصر .

**الحقيقة الرابعة : أن نبي الله عيسى حين كذبه قومه
طردوه فكان يوصي تلاميذه بقوله :**

« طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت
السموات » .

ثم قال عليه السلام لتلاميذه :

« افرحوا .. وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات
فانهم هكذا طردوا الأنبياء قبلكم » .

وبعد .. هل وراء هذه الحقائق من كتبهم وأقوالهم

بإقرار النبوة ، وتصديق الهجرة ، وإثبات الهجرة للأنبياء
يقال إن محمدا هارب فار ! ؟

فإذا كان محمد — في زعمهم — هاربا في هجرته ؟ فهل
ينسحب هذا الوصف على أخوته الأنبياء حين هاجروا ؟

أما نحن .. فأدب ربنا سبحانه يعلمنا ((لا نفرق بين
أحد من رسله)) ويعلمنا أن الهجرة .. هجرة جهاد إيجابى
استجمع القوى .. ليدبر المواجهة الشاملة والفتح المبين .



رمضان مطهرهم في تقدر زوجهات الرسول

- الدافع النفسى لطاعتهم .
- زواجه بالسيدة خديجة .
- زواجه بالسيدة عائشة .
- زواجه بالسيدة سودة بنت زمعه .
- زواجه بالسيدة حفصة بنت عمر .
- زواجه بالسيدة أم حبيبة .
- زواجه بالسيدة جويرية بنت الحارث .
- زواجه بالسيدة صفية .
- زواجه بالسيدة أم سلمة .
- زواجه بالسيدة ميمونة بنت الحارث .
- زواجه بالسيدة زينب بنت خزيمة .
- زواجه بالسيدة زينب بنت جحش .

لماذا يتهم الخصوم ويشتمون في الاتهام ؟

١ — قبل أن نناقش التهمة .. يحسن أن نبحث عن الدافع النفسي الذي حرك القسائلين بها ؟ أهو البحث عن الحقيقة ؟ أم مجرد الترف العقلي ؟ .

لو كان كذلك لعرضوا مظنتهم في نبي الاسلام ، وما يقابلها — في كتبهم — من مظان في أنبياء الله .. نسبوها اليهم ابتداء بآدم فأبراهيم ويعقوب في سفر التكوين .. الى أحب الأنبياء عندهم — كما قالوا — داود النبي الملك ابن يسي اب المسيح .. صاحب المزامير التي رددتها وترددها الكنائس في كل أرجاء العالم — وهو الذي قالوا عنه « عمل كل ما هو مستقيم في عينى الرب ، ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته » ومع ذلك نسبوا في كتبهم الى هذا النبي ما أسموه بخطية حياته حين تطلع الى زوجة آخر ، وانغمس معها في الشهوة — وأراد أن يدارى فعلته ، فأرسل زوجها الى معركة لقي فيها حتفه ، وضم داود بعده زوجته الخائنة .. مع زوجاته السابقات اللاتي قاربن المائة .

ورغم ذلك يظل النبي داود مشهودا له من الله عندهم بقوله : « وجدت داود بن يسي رجلا حسب قلبى الذى سيصنع كل مشيئتى » .

٢ — اقول : لو أنصفوا الحقيقة .. وكانوا يبتغون

.. لوضعوا في كفتي ميزان الحقيقة ما عندهم وما عندنا ،
وحيث يصدق الكيل ويستقيم الميزان .

والضد تظهره محاسن ضده وبضدها تتميز الأشياء

ومهما قيل في عدد زوجات الرسول محمد عليه الصلاة
والسلام ، فلن يبلغ معشار زوجات داود .

ومهما تقواوا على شخصية محمد الأمين — فلم تكن له
— خطيئة كخطيئة داود الذي يتردد اسمه في الاسلام بالاجلال
والتكريم .

ان نتيجة أقاويل المبشرين .. ان المعارض على محمد
في زواجه أحجى به وأحرى أن يرفض نبوة داود ورسالته .
واذا البينات لم تغن شيئاً فالتماس الهدى بهن عناء

٣ — وإذا تبين أن خصوم الاسلام لا يقبلون دليل العقل
ولا يرتضون دليل النقل .. تعين لكل عقل أن يدرك بلا مزية
أن دافعهم النفسي وراء القدح في شخص محمد الكريم ...
هو التشكيك الرخيص في دينه الكريم .. خوفاً على دينهم
وما يعتقدون .

ان خصوم الاسلام على اختلاف مشاربهم ومسااربهم
يحسبون أن مقتل الاسلام في تشويه سمعة نبيه عليه
الصلاة والسلام .

٤ — واشفق على هؤلاء الخصوم .. لأنهم قد أساءوا
إلى أنفسهم وإلى دينهم .. لأمور ثلاثة :

الأول : جلاء الحقيقة واجلاء الباطل ، أهون على
المؤمن العارف بدينه والباحث في كل الأديان .

الثانى : مطاعنهم الطائشة في نبي الاسلام بعد تفنيدها
ستكون معارج تعظيم المسلم لنبيه نبي الحق والحقيقة . .
بمعنى أن الباحث سيعلم علم اليقين أن سيرة محمد في زواجه
من أصدق دلائل اليقين على صدق رسالته وشرف نبوته .

الثالث : أن أى دين أو أية شريعة تسول لانتصارها
أن الافتراء على الأطهار من خلق الله . . هو السبيل للتبشير
بكلمات الله . . شريعة تقيم من نفسها الحجة على بطلانها .

٥ - وأن تعجب . . . فعجب أن يتزوج محمد فى
شيخوخته بقواعد هزومات لا جمال لهن ولا حال ولا مال . .
فتقوم دنيا التبشير ولا تقعد ، ثم يزوجون الله ، ويولدونه -
سبحانه عما يصفون - ثم تهدأ عواصفهم ، ويمرح
خيالهم . . !!

٦ - هذا سؤال لكل عقل حصيف وضمير نظيف . .
ماذا يفعل الرجل الشهوانى - أسير النساء وجليس الغريزة
. . إذا بلغ مع عرامة الشهوة . . رفعة المكانة . . وعزة
الجاه . . وسيادة الناس ، وسؤدد الحياة ؟

الجواب : أن الرجل - أى رجل - حين يكون كذلك
. . يجمع اليه أجمل الجميلات حول أطاييب النعيم ، ومفاخر
العيش العميم .

فهل كان محمد . . السيد المطاع ، الشريف العزيز
كذلك ؟ .

يجيبك التاريخ .. انه لم يفعل ولم تحدثه نفسه ان يفعل .

* فلم تكن زوجاته حسناوات .

* ولم يكن الا بعذراء واحدة .. توثيقا لعري صداقة صديقه ووزيره .

* ولم يتزوج بأزواجه الا وهو بعد الخمسين وقد غاض ماء الشباب وانقطعت الرغبة .

* ولم تكن زوجاته الا ارامل وأيمات .. عجائز قواعد .. لا يثرن ولا يثرن .

* ولم تحمل زوجاته شظف العيش وقلة النفقة ، ولكن يفارقنه .

* ولم يكن دافع زواجه بهن الا صلة رحم .. او ضنا بهن على مهانة او تخفيفا لأسباب عداء او تأليفا لقلوب أعداء .

٧ - لقد كان زواجه - صلوات الله عليه - زواجا لكتبات فيه الفضيلة وشامت عنه الحكمة ، وقصد منه الإصلاح والخير .

لقد قضى شبابه .. خمسة وعشرين ربيعا .. لا تهتد عينه الى مائة ، ولم تسقط بصفحته ريبة ، فظهرت سسيرته في وقادة الشباب وجموح الصبا ، وذلك امام عفته وثمرته

**خصومة العدو .. وصداقة الصديق حتى سموه كارهين
وطائعين (محمد الصادق الأمين) .**

أ - ثم تزوج بالسيدة خديجة ثيبا في الأربعين
وهو فتي في الخامسة والعشرين فظل بارا بها في حياتها ..
وفيا لها بعد موتها .. وبقي معها ربع قرن لم يبدل بها
سواها ، ولم يشرك معها غيرها .. على كثرة ما كان في
العرب من تعدد الزوجات وسرف الشهوات . فليس هنا
تعدد .

فلو كان شهويا .. فما الذي حبسه في غمرة الشباب
وعنفوان الكهولة على زوجة تكبره . ؟

ب - وتزوج رسول الله بعائشة وبنى بها في العاشرة
— صبية تنام عن عجينها ليبر بزواجه وزيره .. ويوثق محبته
لنصيره .. ولم لا يتزوج بها وأبوها وضع حياته وماله وجاهه
في كفة .. ووضع صديقه محمدا ودعوته في أخرى فرجع
محمد على ذلك كله .. فتزوج بها الرسول الكريم ، تزوج
بها .. دفعا للوحشة ، وتوثيقا لعلاقته بأبيها ، وكان أمر
زواجه بها رؤيا ورؤيا الأنبياء حق ولذلك كان الرسول يقول :
« ان كان من عند الله يمضه » .

ج - وزوجه السيدة سودة بنت زمعة ..
العامرية القرشية ، مات عنها زوجها السكران بن عمرو أخى
سهيل بن عمرو — بعد هجرة الحبشة ، فصارت لا مأوى
لها الا أهلها المشركون ، فان هى عانت اليهم أكرهوها على
الردة أو أجبروها على الزواج بمن لا تريد ، وان هى بقيت
وحيدة فكيف لها أن تعيش ؟ فتزوجها الرسول وقد تجاوزت

الخامسة والخمسين بعد موت خديجة .. ليتألف بزواجه بها كذلك بنى عبد شمس أعداء بنى هاشم ، وليس في الزواج بها تعدد .

د - أما السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب التي مات عنها زوجها خنيس بن حذافة السهمي بعد غزوة بدر ، فعرضها أبوها وهو الذي يأخذ الأمور أخذا واقعيا - على أبي بكر فاعتذر ، وعلى عثمان فسكت ، فمس هذا الرفض مكان نفس عمر ، وبث حزنه للرسول .

وأدرك صاحب القلب الكبير ما يعانيه القلب الكسير ، وأبى أن يرضن عليه بمصاهرة شرف بها أبو بكر فقال رسول الله لعمر : « يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة » .

ولقد ثبت في صحيح مسلم أن عمر قال لحفصة : « انى أعلم أن رسول الله ما تزوج بك الا لأجلى ، أذ ليس نيك من الجمال ما يبعث على الزواج » .

الا ترى معى أن حفصة دخلت بيت الرسول بنبل النخوة لا بعرامة الشهوة ؟ رضى الله عنها كانت صوامه قوامه .. فصارت بوحى السماء زوجة الرسول فى الجنة

هـ - أما السيدة أم حبيبة زملة بنت أبى سفيان .. تركت بأسلامها أباه وأخاه على الشرك ، وهجرت أمها هذا أكلة الأكباد .. وهاجرت مع زوجها الى الحبشة ، ثم تنصرت زوجها عبيد الله بن جحش وفارقها فى غربتها بلا عائل

يكفيها ولا ولى يحميها ، فان هى عادت الى أهلها فالنقمة
تنتظرها ، وان هى بقيت فى الغربة فالفتنة تعتصرها .

عندئذ يتحرك ولى المؤمنين (النبى أولى بالمؤمنين من
أنفسهم) ويرسل الى النجاشى يطلبها ليتزوج بها ، وينتشلها
من صروف الأيام .. ويؤلف قلب أبيها الى الاسلام .

و - والسيدة المصطلقية .. جويرية بنت الحارث بن
أبى ضرار زعيم قومه بنى المصطلق ، جىء بها من السبائيا
وهى من بيت عز وشرف .. فأكرمها الرسول أن تذل ذللة
السباء ، واعتقها ، وتزوج بها ، فرفعها الى مرتبة الشرف
التي كانت لها ، وأعتق المسلمون بعتقها مائة من أهلها ..
وأسلم جميع قومها ، واختارت رضى الله عنها كنف رسول
الله على أهل والمال .

ز - والسيدة صفية بنت حى بن أخطب ، بنت سيد
بنى النضير - أشرف بيوت اليهود ، تنزع بنسبها الى
هارون أخى موسى ، وكانت صفية زوجة لكنانة بن أبى
الحقيق الذى قتل عنها يوم خيبر .

فلما جىء بالغنائم ، والسبائيا من بينها صفية ، قال
لها رسول الله :

« لم يزل أبوك من أشد الناس عداوة لى حتى قتله الله
فاختارى .. ان اخترت الاسلام أمسكتك ، وان اخترت
اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقى بقومك » .

فقالت : « يا رسول الله ، اما عداوة أبى فان الله يقول :

« ولا تزر وازرة وزر أخرى » — ولقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني ، وما لى فى اليهودية أرب وما لى فيها والد ولا أخ — وخيرتنى بين الكفر والاسلام فآله ورسوله أحب الى من العتق ، وأن أرجع الى قومي » . هنا قال رسول الله : « قوموا فان صفة أمكم » .

لقد أذهب هذا الزواج الضغن ، وشفى الجراح ، ودعا كل صحابى أن يعتق أقارب صفيه ، فكيف يسترق أصهار النبى ؟ !

ح — أما السيدة هند بنت أمية المعروفة بأم سلمة . .
فمؤمنة سابقة وأول مهاجرة الى الحبشة وأول ظفينة الى المدينة ، مات عنها زوجها أبو سلمة « عبد الله المخزومى » فى أحد ، وتركها كهلة مسنة ، وترك فى كفالتها أبناءها الأيتام الأربعة (سلمة وعمر ودره وزينب) وبقيت أم سلمة أم الأيتام حزينة بمصابها . . طاوية آلامها . . منكرة أن يكون بين الرجال من كأبى سلمة .

وكان أبو سلمة باراً بها وفيها لها . . يعنيه أمر أم سلمة بعده . . فدعا لها : « اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلاً خيراً منى ، لا يحزنها ولا يؤذيها » .

وحق رجل شهيد مؤمن وزع كأبى سلمة على المجتمع أن يحفظه فى أثائه ، وأن يبر به إراملته ، فتسابق كبار الصحابة يعرضون لزواج أم سلمة زواج البر والوفاء لأزواج الاستمتاع والرقاء .

أبى سلمة خطبة أبى بكر ، ورفضت خطبة عمر ،

فلما خطبها الرسول لنفسه قالت : « انى امرأة قد أدبر منى سننى ، وانى أم أيتام ، وانى لشديدة الغيرة » — فقال لها رسول الله : « اما ما ذكرت من سن فما زلت أكبر منك ، واما ما ذكرت من الأيتام ، فعلى الله ورسوله » .

هنا رضيت ، وآواها البيت النبوى .

ط — أما السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية التى كانت أختها (لأمها) سلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبدالمطلب عم النبى وشهيد أحد — وكانت أختها أم الفضل تحت العباس عم النبى وكانت أختها (لأمها) زوجة جعفر بن أبى طالب . . فقد تزوج بها النبى بعد موت زوجها أبى رهم — رعاية لها . . ومودة لأهله .

ى — وتزوج رسول الله زينب بنت خزيمة أم المساكين . . عقب موت زوجها عبد الله بن جحش فى غزوة أحد ، فكان زواجه منها . . اكراما لشهيدها وتقديرا لسخائها ، وقد توفيت فى حياته بعد اقل من عام .

ك — أما السيدة زينب بنت أمية بنت عبد المطلب (زينب بنت جحش) فيستحق زواج الرسول منها — وقفة تأمل . . أمام أراجيف المبشرين والمستشرقين الذين جعلوا من زواجها جعبة سهامهم . . ومسرحة أحلامهم . . ومحسنة تصويرهم الهابط وموضع هواهم الساقط .

رحم الله العقاد . . يحدثنا عن هؤلاء الطاعنين فيقول:

« ان هؤلاء يكتبون مؤلفاتهم للحاضر ولا يعنيهم أمر

الماضى فى هذا الموضوع بعينه ، فيتركون المخلقات القديمة على حدة فى مكتبات علماء الدين وورثة اللاهوتيين . . ثم يتخرج الناشئة . . مؤمنين بصدق دعوات التبشير .

ويقول الأستاذ العقاد :

« وجعلوا همهم كله تشويه الحكمة الاسلامية بتشويه مصدرها الأول ، وتمثيل صاحب الدعوة الاسلامية فى صورة بعيدة عن التقديس والاحترام ، ولا حاجة بهم بعد ذلك الى البحث فى دقائق الحكمة ، وأسرار الفلسفة ، لتنفير الافكار من النبى ورسالته ، لأن تمثيل انسان مقدس فى الصورة التى تنزع القداسة عنه أيسر جدا من عناء الدراسة فى نقض العقائد وادحاض الافكار . »

وننقل عن الأستاذ العقاد ما رواه من أكاذيب المبشرين التى احتفل رواة القرون الوسطى بتزويقها وترويجها . . . فيقول :

« كتب الراهب فيدنزيو

« كان هناك رجل يسمى سييدوس — زيد — ليه زوجة تسمى زيبب « ولم يقل زينب » . . . »

وكانت هذه الزوجة أجمل نساء الأرض فى زمانها — وسمع محمد بجمالها الرائع ، فشغف بها حباً ، وأراد أن يراها فقصد إلى منزلها فى غياب زوجها يسأل عنه — فقالت له الزوجة : ماذا تبغى يا رسول الله ؟ وماذا جاء بك عندنا ؟ ان زوجى قد ذهب الى عمله . »

ولم تخف المرأة خبر الزيارة عن زوجها الذى سألها
عند عودته ، هل كان رسول الله هنا ، فقالت نعم كان هنا
.. قال : هل رأى وجهك ؟ قالت نعم رآه ، وأطال النظر
إليه ، فقال الزوج حينئذ لا عيش لى معك بعد الآن .

هذه أكذوبة راهب (أمين) من كبرائهم .. نعتذر للقارىء
عن سردها .. حتى يستبين بنفسه مدى الاختلاق والتلفيق
والدس والتزوير وصفاقة التعبير ووقاحة التصوير .

ويعقب الاستاذ العقاد بقوله :

« ليس أسهل من إسقاط هذه الأكذوبة واسقاط
المروجين لها ، بخبر واحد لاشك فيه — من أخبارها الكثيرة
وهو أن زوجة زيد كانت بنت عمّة النبي وأن النبي هو الذى
زوجها من ربيبه وعتيقه زيد وهو لا يطمع الى الزواج من
مثلها » .

١ — ان السيدة زينب بنت أمية عمّة النبي .. نشأت
وليسست بعيذة عن رسول الله .. وتربت وليست غائبة عن
ابن عمها عبد الله بل كانت له معروفة الصفات ، منكشفة
النقائب ، مخلوطة بالبית الحمدي فلو رغب فيها رسول الله
لكانت له بلا عجب ولا غرابة .

٢ — لكن رسول الله خطبها وهى بكر لعبد العتيق زيد
بن حارثة ، وكان زيد مولى رسول الله ومتبناه يدغوه الناس
زيد بن محمد .

٣ — ان عبد الله أخا زينب لما علم ضايق بالخطبة ،

وتعاطفه الأمر ، وعزت عليه قرشيته وهاشميته أن يتصل
نسبه بعبد رقيق عتيق . . ولو كان متبنى لرسول الله . وما
زال عبد الله ينفر وأخته زينب تأبى . . لولا أن نزل الوحي
يضرب هذه العصبية ويرفض هذه الطبقية . . بقوله عز من
قائل : « وما كان لمؤمن ، ولا مؤمنة ، إذا قضى الله ورسوله
أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا » .

هنا رضى عبد الله وأذعن ، وخضعت زينب وأطاعت
وتم زواج زينب بزيد .

{ — والإيمان تتفاوت درجاته ، يزيد وينقص ، فقد
يغلب الطبع إذا ثخن واشتد ، وقد يغلبه الطبع إذا قل أو
نقص .

لكن طبائع الزوجين لم تتحول بعد الزواج . . فزينب
تعاودها النعرة والمفخرة ، وزيد يجرحه الضيق وتتحرك
عزته بالإسلام . .

وكلما شكّا زيد ضيقه للرسول . . قال له الرسول
(أمسك عليك زوجك) — فلما فاض الكيل ونفذ الصبر
. . طلق زينب .

ه — لقد شاعت حكمة الله . . أن يهدد من صلف
الطبقية فكانت تجربة زواج زيد من زينب . . وشاعت أن تقضى
على عادة التبنى . . والصاق الأدعياء بالبيوت . . واعطائهم
حقوق الأبناء من الميراث والنسب . . كما اعتادت العرب . .

فقال سبحانه : ((وما جعل ادعياءكم ابناءكم — ذاكم قواكم
بأنفواهم — والله يقول الحق — وهو يهدي السبيل)) .

٦ — المسألة اذن بعد صدور حكم الله تحتاج من رسوله
الى تنفيذ ماض لحكمة التشريع . . وهدم جريء للماضى
وأثاره . . وعلان لحكم الله .

٧ — لقد كان حتما على رسول الله . . أن يخلع تبنيه
لزيد . . وأن يكفل ابنة عمته زينب .

وكيف يخلع تبنيه لزيد . . الا بصورة عملية تلغى كل
آثار التبني وتعارض عادة الجاهلية .

هناك كان رسول الله يدبر الأمر في نفسه ، ويعرضه
على خاطره ، ويتوقع أن الناس سيقولون : اقترن محمد
بمطلقة ابنه زيد وما هكذا تعارف العرب ولا ألفوا .

هذا هو التقدير الذى جال بخاطر النبى . . وتردد فيه
. . واستحق عليه عتب السماء : ((وتخفى في نفسك ما الله
مبديه ، وتخشى الناس . . والله احق أن تخشاه)) .

٨ — ماذا يبقى بعد هذا اللوم الا أن ينهض رسول الله
للزواج من ابنة عمته زينب . . ليبطل جهالة القرون فى التبني
بعدها ابطل ميراث التقاليد فى التعصب والاستعلاء . . ويضم
اليه قطعة من لحمه بعيدا عن تقلبات الزمن .

وصدقت حكمة الله من قوله : ((فلما قضى زيد منها

وطرا زوجها . . لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا . . وكان أمر الله مفعولا .

٩ — ان زواج رسول الله من زينب آية الخلق الكريم في
نبي المسلمين الذي ارتفعت به مروءته الى حيث ينبغي أن
ترتفع مروءة الأنبياء . . فأحل زيدا من حرجه وعوض زينب
من مهانتها .

ان زواج محمد من زينب شهادة بالنبوة لأنها شهادة
بغاية البر والأحسان . . بر محمد وأحسانه الى أسير ضعيف
غريب وبر محمد وأحسانه الى امرأة مجروحة ضعيفة
مطلقة .



بعد هذا كله كيف يكون العفيف شهويا . . والظهور
نزويا . . !! ؟

وهل يعف محمد مع فورة الشباب خمسين سنة ثم
يسف مع اقبال الشيخوخة ؟ .

لقد كان أعداؤه يعدون عليه الهنات والهنات ويتتبعون
سيرته في الخلوات والجلوات فلم يجدوا اظهر منه سيرة ولا
أنقى منه سريرة .

فلماذا كان إذن تعدد زوجاته ؟

كان لضرورة اقتضتها الدعوة . . وحكمة أرادها رب
الدعوة . . تأكيدا لغايات كبار .

* نشر أحكام الإسلام في نصف الأمة من الإناث ..
وما يتعلق بعالم المرأة من حقوق الاستمتاع وآداب المعاشرة
ومسائل الحيض والنفاس والطهارة .. على لسان زوجاته
أمهات المؤمنين .. ولقد كان .

* تعليم المسلمين كيف يتسنى العدل الشامل بين
زوجات عديدات — تحت سقف واحد .. فيقتدى به القادرون
.. ويتخرج من عدله غير المعددين .

* اظهر استقرار البيت المسلم على ركائز الإيمان
والإيثار والحكمة والمحبة كما تمثل في بيت نبي ساس تسع
زوجات .. فلم يؤثر عنهن خصام ولا يعرف عنهن حقـد
ولم يؤخذ عليهن ضجر .

* تأكيد وشائج الإيمان وتوثيق أزر الأخوة مع وزيريه
من بعده الصديق والفروق .

* تخفيف وطأة العداء مع الأعداء واطهار سمهاحة
الإسلام للأقارب والأباعد .. فتفتتح مغاليق الإيمان في
صدورهم .. وتمس نسائم الدعوة حناياهم .. وقد كان
مع قوم الحارث وأبى سفيان .

* * *

بقي أن نقول : أن تعدد زوجات الرسول كان قبل نزول
التشريع بتحديد الجمع بين الزوجات بأربع .

فزوجاته — صلى الله عليه وسلم — اجتمعن في عصمته
قبل التشريع ، فلما وافاه أمر الله هم أن يفارق ما زاد لولا
أمر الله اليه بامساكنهن . . « **ولا يحل لك النساء من بعد —
ولا أن تبدل بهن من أزواج — ولو أعجبك حسنهن — إلا
ما ملكت يمينك** » .
الآية ٥٢ من الأحزاب .

فلتبقي سيرتك يا رسول الله — تعطر الأزجاء وترطب
الأجواء والله يعصمك من الناس .



دفع شبهتهم في الصلاة على النبي ..

– صلاة الله على عباده هداية لهم ورحمة .

يزعم المبشرون : أن صلاة الناس على رسول الله —
فى وهمهم — انتقاص قدره .

* ولو علم المضللون أن بداية الاسلام دائها من منطلق
التوحيد ومنطق العبودية . . لكفاهم ذلك ردا أن الاسلام
لا يجعل من البشر ربا معبودا ولا ابن اله مولودا — ولا
شريكا معدودا .

* ان منطق الوجدانية هو الذى انطق محمدا بكلمات
خالديات :

« لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا . . . »

« ان انا الا بشير ونذير . . . »

« قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى » .

* هذه العبودية تجعل رسولنا عبدا لله ، وأخا لعباد
الله ، وأن الرسول ليجد فى مقام العبودية لله ، والوقوف بين
يدى الله . . رحمة يرجو دوامها ، وراحة يود تمامها ، وانسا
من كل وحشة ، وبردا من كل جفوة ، وقربا يستزيده . . .
ونعما يستعيدده . . فهو لذلك لربه دائم العبادة ، وللمؤمنين
يقظ الزيادة .

* فلا عجب أن يصلى عليه ربه سبحانه . . رحمة
ورضوانا .

ولا عجب أن يصلى عليه المؤمنون والصلاة منهم دعاء
ومحبة .

* فهل دعاء المؤمنين للأنبياء بالرحمة من واهب النعم
نقيصة ؟ انها براءة للرسول من كل زيغ ، صلاة الله على نبيه .

وانها وثيقة الحب الايماني للرسول. يرددها المؤمنون
بالصلاة على الرسول .

* هكذا يبدو أن الصلاة على النبي طلب الرحمة ،
وكذلك صلاة الله وملائكته على المؤمنين في معنى الرحمة :
عز ربنا بقوله : ((هو الذى يصلى عليكم وملائكته لا ليخرجكم
من الظلمات الى النور)) الآية ٤٣ — من الأعراف .

فصلاة الله على عباده : هي هدايته لهم ورحمته بهم ،
واذا قطع الله حبل الرحمة عن عباده ، ويهدى الهداية عن
عبيده ، لعصيانهم وبغيهم وفسادهم وأفسادهم اشتدت
بهم الفتن وكثرت في قلوبهم الشبهات ، وتيسرت لهم بواعث
الضلال . وصدق ربنا : ((فلما زاغوا . . . أزاع الله قلوبهم))
الآية ٥ من الصف .



هل تأثر الإسلام باليهودية في الأضحية والعيد؟ .

- التضحية عند اليهودية .**
- الأضحية في الإسلام خالية من وساطة رجال الدين**
- أعياد الطبيعة والزرع والحصاد .**

من مزاعم المبشرين أن الاسلام أخذ الأضحية وفكرة العيد عن اليهودية والمسيحية .

ونقول : ان المقارنة المتتدة بين الأديان تسفر فى أمر التضحية أولا عن حقيقة مطردة هى ارتفاع الاسلام شأوا بعيدا فوق أرفع الآفاق التى بلغتأ أطوار الدين مع ارتقاء النوع الانسانى .

ويقول الاستاذ العقاد :

« المتعجلون فى أحكامهم أن الاسلام أخذ كذا وكذا مما سبقه — ينسون أن اعتبار التطور هنا أولى من اعتبار الأرقام والتقاويم — لأن الزمن لا يسمح بظهور دين ، وانتشاره بعد دين آخر ، ما لم تكن فيه فضيلة يجدها المتقبلون على الدين الجديد لم يجدها قبل ذلك فيما تقدم من الأديان » .

والمنهج العلمى فى البحث الذى أشار إليه العقاد . . هو المنهج الأحجى والأقوم . . لاطهار الحقيقة بالمقارنة بين معنى التضحية عند اليهودية ومعنى التضحية عند الاسلام . فالتضحية بمضمونها وأحكامها وغاياتها فى التوراة وفى التلمود تحمل فى أطوائها كل بقايا التضحية للأرباب والآلهة عند

الأديان التي قامت على عبادة الظواهر الطبيعية لا سيما
ظواهر الفصول ومواسم الزراعة .

— يدل على ذلك أن التضحية عند اليهودية أو القرايين
كانت من :

١ — بواكير الزراعة تارة .

ب — ومن بواكير الحيوان تارة أخرى .

— كذلك فإن التضحية أو القرايين — عند اليهودية أو
المسيحية كانت وتكون ثمنا للغفران الإلهي أو رثسوة
لتسكين الغضب واستجلاب للرضا .

— ومن ناحية ثالثة فإن الضحية التي يسميها الكتابيون
القربان الأكبر . . . تكون هذه الضحية طعاما مقدما إلى الله ،
الذي يستسيغ — عندهم — هذا الطعام — ويفرح به —
عندهم — إذا اشتتمه .

أما كيف يأكل الله — تعالى سبحانه — عن ذلك علوا كبيرا
— هذه الأضحية أو يثمم هذا القربان — فذلك جوابه عند
خدام الهيكل !! .

— ونحن في سبيل المقارنة بين الأضحية في اليهودية
والاسلام لا نتجنى ولا نثمن . . . وإنما نوردنا من كتبهم —
دلائل على أنواع القرايين ومراسم الذبائح — وأجزاء الذبيحة

التي يرتضيها الرب ، ومقادير اللحم والشحم الباقية التي لا تكون حلالا الا للكهنة . . أو للاله الذي يتوسط الكهانة في تقديم القرابين الى الاله الأعظم . . وذلك كله . . بعض ما ورد في مطلع الإصحاح الأول من كتاب اللاويين :

« ودعا الرب موسى . . وكلمه من خيمة الاجتماع . . قائلا كلم بني إسرائيل وقل لهم :

● ان اقرب انسان منكم قربانا للرب من البهائم — فمن البقر والغنم تقربون قربانينكم .

● ان كان قربانه محرقة من البقر — فذكرا صحيحا يقربه الى باب خيمة الاجتماع ، يقدمه للرضا عنه امام الرب ويضع يده على رأس المحرقة . . فيرضى عليه للتكفير عنه ويذبح العجل امام الرب .

● ويقرب بنو هارون (الكاهن) الدم ، ويرشون الدم مستديرا على المذبح .

● ويسلخ المحرقة ويقطعها الى قطعها .

● ويجعل نارا على المذبح الى ان يقول : ويوقد الكاهن الجميع على المذبح رائحة سرور للرب » .

— ان المقارنة بين الاسلام وغيره في الأضحية . . تسفر عن هذه الحقائق :

● الأولى ان الأضحية في الاسلام ليست ثمنا لغفران

الله .

● الثانية أن الأضحية في الاسلام خالية من وساطة رجال الدين .

● الثالثة أن الأضحية في الاسلام ليست طعاما للرب لأن رب الاسلام يقول (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

● الرابعة أن الأضحية في الاسلام لا يخالطها فرح بمنظر الدم ولا احتفال برشه أو رغبة في غمس اليدين فيه مرضاة للرب .

● الخامسة أن الأضحية في الاسلام ليست تقربا للظواهر الطبيعية في مواسم الحصاد أو النتاج الحيوانى .

هذه الحقائق الخمسة هي مضمون قول الحق في سورة الحج :

((— والبدن (١) جعلناها لكم من شعائر الله .. لكم فيها خير .

— فانكروا اسم الله عليها صواف (٢) .

فاذا وجبت جنوبها .. فكلوا منها .. واطعموا القانع (٣) والمعتر (٤) .. كذلك سخرنها لكم لعلكم تشكرون .

(١) البدن : الابل جمع بدنة .

(٢) صواف : قائمات قد صفقن ايديهن وأرجلهن .

(٣) القانع : الراضى .

(٤) المعتر : المتعرض بالسؤال .

— لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ، ولكن يناله التقوى منكم .

— كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر
المحسنين « ٣٦ — ٣٧ — من الحج .

فليتذكر المبشرون أن علم الاجتماع . . . من أحدث علوم
المدنية والعصر يقرر أن الإنسان لا يتقدم من عقيدة إلى عقيدة
إلا إذا كانت تعلوها وتفضلها ، وأن نشوء الدين بعد الدين
يكون تقويما للسابق . . . وتصحيحا للماضي . . . ولا يكون
متأثرا به وهو المهيمن عليه .

وبعد تنفيذ مزاعم التبشير في الأضحية . . . نرى . . .
هل أخذ الاسلام فكرة العيد من اليهودية أو من المسيحية ؟

وللإجابة على هذا السؤال . . . نضع أمام القارئ . . .
حقائق العلوم ، علم الإنسان المعروف بالانثروبولوجي . . .
وعلم اللغة . . . وعلم الاجتماع فضلا عن المقارنة بين العيد
في الاسلام وفي غيره .

أما في علم الإنسان فيستلزم للعيد ضرورتان :

١ — أن يعاد العيد في موعد معلوم كل سنة وكل
موسم .

٢ — وأن تستلزم عودته وجود مجتمع مستقر . . . له
علاقاته بالأرض وبالسماوات وبالمكان وبالزمان .

في علم اللغة يدور معنى العيد أحيانا على الموائد

والأطعمة — فاذا قال الانسان (أصبحت عيداً) فمعنى ذلك أنه شبع من الطعام وأمتلأ من الخيرات . . ذلك معنى يطرقه القرآن الكريم في سورة المائدة ((قال عيسى بن مريم — اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً . . .)) ١١٤ .

وفي علم الاجتماع . . ترجع أصول الأعياد جميعها قديماً الى مواسم الزراعة والرزق — ولكن الأديان ارتقت بالأعياد من معانيها المادية الى معان الهية وجعلت من معانيها مايناسب تقدم الانسان .

أ — فبنو اسرائيل تعودوا أن يحتفلوا بأعياد بواكير المحصولات أو اعتدال الطبيعة .

فعيد المظال عندهم يوافق موعد الحصاد في ليلة البدر من شهر تشرى .

وعيد الفصح يوافق الاعتدال الربيعي من شهر نيسان .

ب — ثم تطوز كل من عيد المظال وعيد الفصح الى عيدين لهما معنى الخلاص حسب موقعهما من حوادث التاريخ التي ارتبط بها بنو اسرائيل . . .

ج — واحتفل بنو اسرائيل بعيد ثالث هو عيد النور في نحو الخامس والعشرين من ديسمبر كل عام . . ابتهاجاً بطول النهار وقصر الليل وانتصار النور على الظلام فيما سبق ديسمبر .

د — ثم احتفل اليهود بعيد النور لأنه وافق تاريخ اقامة الهيكل — ثم تعطل الاحتفال به في زمن انطيوخس ابيفابس قبل الميلاد . ثم عادوا واحتفلوا به وجعلوا من هداياه عنائيد العنب وأوراق الكروم .

ولنقف وقفة قصيرة متدبرة عند عيد النور . . لنعرف حقيقتين :

الأولى : لقد كان معروفا عند الوثنيين قبل اليهود — وكان الوثنيون يحتفلون به احتفالا منكورا .

الثانية — أن المسيحية نقلت عيد النور عن الوثنيين بنفس طقوسه ثم تحولت عنه الى الاحتفال بذكرى مولد السيد المسيح .

وتتمة للبحث سنتعرف على الأعياد في بلاد الشرق الأوسط مهبط اليهودية والمسيحية والاسلام . .

١ — لقد كانت الأعياد في الشرق الأوسط مرتبطة بالطبيعة والزرع والحصاد ، والفلك وحساب التقاويم — ومن أهمها عيد النيروز والكفارة عند الفرس والبابليين .

٢ — ولقد كانت الأعياد في بلاد الشرق الأقصى لاسيما الهند — مرتبطة كذلك بالطبيعة والزرع والحصاد . . ومعها أعياد جديدة تسمى أعياد الميلاد أى السلامة من الشرور والشفاء من الأوجاع خاصة سلامة الأطفال من الجدرى والحصبة . . انظر كتاب (شعائر الولادة المزدوجة) للسيدة سنكلر ستيفنس .

٣ - ثم عرف الهنود عيد الآلة أو الأداة .. أداة الصانع في صناعته .. ولعل هذا العيد يفسر لنا سر اتخاذ المهاتما غاندى المغزل في يده .. ويجعله علما على بلاده . فهل لنا بعد هذا الاستعراض الطويل لفكرة الأعياد أن نخلص الى النتائج الآتية في فكرة الأعياد .

الأولى : أن الديانتين الكتابيتين قبل الاسلام أخذتا فكرة الأعياد عن الوثنية مباشرة في أشكالها من عيد للطبيعة أو الزرع أو الحصاد أو السلامة .. وهى الأعياد التى لا تزال باقية عندهم الى اليوم وعليها ملامح الوثنية . حتى عيد السلامة الذين يطلقون عليه Holidoy أى يوم السلامة .

الثانية : أن الاسلام رفض الأعياد التى تقدر الأرباب أو تمجد الجسد ، وأستنفذ الأعياد من نهم البطون وشهوة الفريزة وإشراك العتيدة - الى معنى العيد الذى يحتفى بخير النفس ونقاء الضمير وخير كل الناس من أجل رب الناس .

أبعد هذا .. يقال أن الاسلام أخذ فكرة الأعياد عن اليهودية والمسيحية .. !!

فماذا بعد الحق الا الضلال .



مصادر البحث

- ١ — القرآن الكريم
- ٢ — صحيح البخارى
- ٣ — تفسير الفخر الرازى
- ٤ — تفسير البيضاوى
- ٥ — أساس البلاغة
الزمخشري
- ٦ — النحو والوافى
الأستاذ عباس حسن
- ٧ — أدلة اليقين
الشيخ عبد الرحمن الحريرى
- ٨ — دعوة الحق
الأستاذ منصور حسين عبد العزيز
- ٩ — القصص الهادف فى سورة الكهف
الشيخ محمد محمد المدنى
- ١٠ — حقائق الاسلام وأباطيل خصومه
الأستاذ عباس العقاد
- ١١ — ما يقال عن الاسلام
الأستاذ عباس العقاد
- ١٢ — الاسلام دعوة عالمية
الأستاذ عباس العقاد

١٣ — مؤامرات ضد الأسرة المسلمة
الأستاذ محمد عطية خميس

١٤ — الاسلام نظم انساني
الدكتور مصطفى الرافعي

١٥ — خاتم المرسلين حياة ورسالة
الدكتور يوسف عبد الهادي الشال

١٦ — المعجزة الكبرى : القرآن
الشيخ محمد أبو زهرة

١٧ — نور الحى القيوم
الأستاذ أحمد عبد المنعم الحلواني

١٨ — أوربا والاسلام :
للإمام الأكبر د . عبد الحلیم محمود

١٩ — محمد رسول الله :
أتين دينيه : د . سليمان إبراهيم — ترجمة :
الإمام د . عبد الحلیم محمود و د . محمد عبد الحلیم

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير : للإستاذ محمد عطية خميس	٣
فاتحة	١١
مطاعن التبشير	١٥
مزاعم الأخطاء التاريخية في القرآن	١٧
● حول عاد وثمود	١٩
— عاد من حقائق التاريخ	٢١
— مدائن ثمود ظاهرة الى اليوم	٢٢
● ابراهيم — حرقه — واسم أبيه	٢٣
— آزر وأصلها اللغوى	٢٥
— آزر عم ابراهيم وبه ثابة أبيه	٢٦
— الطوفان بين موسى ونوح	٢٧
● الخاط في اسم المريمين	٢٩
— معنى يا أخت هارون	٣٠
● شبهات حول ذى القرنين	٣٢

- ليس ذو القرنين اسكندر المقدوني ٣٣
- التصليل التبشيري في نعيم الجنة الحسى ٣٩
- تمثّل العهد القديم للنعيم المحسوس ٤٢
- تمثّل العهد الجديد للنعيم المحسوس ٤٣
- افتراءات التخطئة والنحوية في الكتاب ٤٥
- افتراءات نحوية في أحد عشر موضعا ٤٧
- هل بين الآيات تعارض ٥٩
- الاعتراض الأول ٦١
- الاعتراض الثانى ٦٥
- الاعتراض الثالث ٦٦
- كشف زيفهم في المحكم والمتشابه ٧١
- هل الهجرة هروب ؟ ٧٧
- التوراة المعاصرة والحديث عن الهجرة المحمدية ٧٩
- أكثر الأنبياء هاجروا ٨١
- هجرة عيسى عليه السلام ٨١
- بحض مطعنهم في تعدد زوجات الرسول ٨٣
- نبي الله داود وتعدد زوجاته ٨٥

الموضوع ————— الصفحة

٨٧	الردود على افتراءات المبشرين
٨٩	زواجه بالسيدة خديجة
٨٩	زواجه بالسيدة عائشة
٨٩	زواجه بالسيدة سودة بنت زمعة
٩٠	زواجه بالسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب
٩٠	زواجه بالسيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان
٩١	زواجه بالسيدة جويرية المصطلقية
٩١	زواجه بالسيدة صفية بنت حيى بن أخطب
٩٢	زواجه بالسيدة أم سلمة
٩٣	زواجه بالسيدة ميمونة بنت الحارث
٩٣	زواجه بالسيدة زينب بنت خزيمة
٩٣	زواجه بالسيدة زينب بنت جحش
٩٨	— لماذا تعددت زوجاته
١٠١	● دفع شبهتهم في الصلاة على النبي
١٠٥	هل تأثر الاسلام باليهودية في الأضحية والعيد ؟
١١٥	مصادر البحث
١١٧	الفهرست

دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨، شارع حسين مجازي (الضريح العيني)

ت ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٢ - ٥٩٣٨

الرقيم الدولي ٦ - ٢١ - ١٤٢ - ٩٧٧

هذه الرسالة

لقد برع المبشرون في نشر
اضاليلهم على كل دين غير
المسيحية وما نشر من اضاليلهم
عن الاسلام ، لا يحصر ولا يعد .
وفي هذه الرسالة ، تناول
المؤلف بعض مطاعن المبشرين
ضد الاسلام ، ورد على هذه
المطاعن ، وبين زيفها وخطئها
وضعفها .

بل نقذف بالحق على الباطل
فيدهنه (فأما الزيد فيذهب جفاء
وأما ما ينفع الناس فيمكث في
الأرض) .

ولله عاقبة الامور .. والله
من ورائهم محيط ..

قرش جنييه

١١٢٠٠٠

Bibliotheca Alexandrina



0327221